كشف اللثام عن أهم أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي في تفسير القرآن

كـ الدكتور

محمد عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحى

الأستاذ المساعد في قسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة في أسيوط

العدد العشرون

للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }(١) { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }(٢) { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }(٣)(٤). أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة(٥)، وكل ضلالة في النار(٦).

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢).
(٢) سورة النساء الآية (١).
(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠، ٧١).
(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، أخرج بعضها الإمام مسلم في كتاب: الجمعة، باب: خطبته – ﷺ – في الجمعة من حديث ابن عباس – م –. [انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٦/٦، ط: المطبعة المصرية ومكتبتها]، وأخرجها أيضاً الإمام الترمذي في كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح من حديث عبدالله بن مسعود، وحكم على إسنادها الإمام الترمذي بأنه حديث حسن [راجع: سنن الترمذي: ١٧٨/٢، ١٧٩، تح: إبراهيم عطوة عوض، ط: الحلبي، ط: الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م].
(٥) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة من حديث جابر بن عبد الله – م – [راجع: صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥٣/٦].
(٦) هذه اللفظة تفرد بها الإمام النسائي فأخرجها في كتاب: العيدين، باب: كيف الخطبة [راجع: السنن الكبرى: ١٨٨/٣، ط: بيروت].

وبعـــد

فإن كتاب الله تعالى أَجَلُّ الكُتُبِ قَدْرًا، وأغزرُها فائدةً ونفعًـــا، وأوضـــحُها دليلًا وبرهانًا، جعله الله للدين أساسًا ومِنْهاجًا، وللصدور شفاءً ودواءً، مَن تدبرَهُ وعَمِلَ به فهو الموفَّقُ السعيد، ومن نَبَذَهُ وأعرضَ عنه فهو الشقي البعيد ولقد هَيَّأَ اللهُ لكتابِه رجالًا أَوْقَفُوا حياتَهم على حفظِه وتأويلِه، وأفْنَوا أعمارَهم في معرفـــةِ معانِيه وتفسيرِه، واستَفْرَغُوا جُهْدَهُم في تعلُّمِه وتعليمِه، فحَفِـــظَ الله بهـــم كتابَـــه ودينَه، حتى غَدَا كتابُ الله مُيَسَّرًا لكلِّ راغب، ومن هؤلاء القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي ولذا كان حريًّا بنا أن نَقِفَ؛ علي سِيَرَة هذ القاضي، ونَنْظُر في أهم أقواله في تفسير القرآن الكريم ونميط اللثام عن أهم سمات تفسيره للتنزيـــل الحكيم ونكشف للقارئ عن قيمة أقواله في تفسير كتاب ربنا الحميد المجيد، ومن هنا تأتي

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- أهميةُ تفسير المدرسة الأندلسية مثل تفسير بقي بن مخلد، ومكي بـــن أبـــي طالب القيسي، والمحرر الوجيز لابن عطية، وأحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي، وأحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي وتفسير القرطبي، وتفســـير البحر المحيط، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي، الذين زخرت بهـــا المكتبة الإسلامية .

٢- مكانةُ القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي عند المفســـرين الأندلســـيين عامةً والقاضي عبد الحق بن عطية خاصةً وغيرهم من المفسرين المتأخرين أمثال: أبو حيان الأندلسى، والآلوسي، والشوكاني، وغيرهم.

٣- جمعُ أهم أقوالِ القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي التفسيريَّةِ في بحث مستقل، مما يُسَهِّلُ الوصولَ إليه، والاستفادةَ منه.

هدف البحث:

جمعُ أهم أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي التفسير، ودراستُها، مع بيان قيمتها، العلمية، وموافقتها لرأي جمهور المفسرين من عدمه.

الدراسات السابقة:

لم أقف بعد البحث حسب الجهد، والوسع على دراسة علمية تُعنَى بجمع أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي في التفسير ودراستها، فأحببْتُ أن يكون لي شرف تلك الخدمة، وأسأل الله أن أكون قد وُفِّقْتُ في أدائِها.

خطة البحث:

تتكوَّنُ خُطَّةُ البحثِ من مقدمة، وثلاثة مطالب وأخيراً خاتمة فيها أهم نتائج البحث ثم مذيلة بفهرس للمصادر والمراجع على النحو الآتي:

المقدمة:

فيها بيان أهميةِ البحث، وأسباب اختياري له، وهدفه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

أما مطالب هذا البحث فهي علي النحو التالي:

المطلب الأول: إطلالة علي القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي وحياته.

المطلب الثاني: أهم سمات تفسيرالقاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي

المطلب الثالث: أهم أقوالِ القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي في تفسير القرآن.

وأخيرا الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث ثم ذيلتها بفهرس المصادر والمراجع.

مَنهجُ البَحْث:

١- سلكْتُ في هذا البحث المنهجَ الاستقرائيَّ التحليليَّ، مع التمهيد - في الغالب - للمباحث بما يناسبها.

٢- جمعت أهم أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي من مظانها من تفاسير المدرسة الأندلسية، وغيرها من كتب التفسير التي نقلت عنه .

٣- سطرت الآية القرآنية التي أدلي القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي بدلوه فيها .

٤- درست أهم أقوال القاضي في تفسير القرآن الكريم دراسة تفسيرية كل قول من أقواله في مسألة مستقلة حتي نري قيمة قوله في تفسير القرآن الكريم .

٥- شرحت قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الوارد في تفسير الآيات القرآنية ثم ذكرت من وافقه من المفسرين ثم عرضت قول جمهور المفسرين في المسألة.

٦- نصبت ميزان الترجيح والموازنة بين قول القاضي منذر بن سعيد وقول جمهور المفسرين في المسألة ثم صوبت، ورجحت ما صوبه الدليل وقويت حجته ثم ختمت كل مسألة بذكر التفسير الإجمالي الصحيح للآية حتي تعم الفائدة للقارئ.

الباحث

المطلب الأول

إطلالة علي القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي وحياته

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

هو الإمام القاضي الفقيه المفسر الأديب مُنذِر بن سعيد بن عَبْد الله بن عَبْد الرَّحمن بن قَاسِم بن عَبْد الله البَلُّوطي ثم الكزني، الأندلسي من أهل قُرْطُبَة؛ يُكَنَّى: أبا الحكَم، (١).

ثانياً مولده ونشأته

أما ولادته فقد كانت سَنَة ثلاث وسبعين ومائتين من الهجرة في قرطبة ثم تربي فيها، ونشأ نشأة علمية فقد سمع في الأندلس من عبيد الله بن يحيى وغيره ثم رحل حاجاً سنة ثمان وثلاثمائة فأقام في رحلته أربعين شهرا فأخذ بمكة من ابن المنذر وغيره، وروى بمصر وسمع من ابن النحاس ثم ولي قضاء مدينة ماردة وما والاها من مدن الجوف ثم ولي قضاء الثغور الشرقية ثم قدم إلى قضاء الجماعة بقرطبة فلم يزل قاضياً إلى أن توفي ولم تحفظ له قضية جور ولا جربت عليه في أحكامه زلة.(٢)

---

(١) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ١٤٢/٢، تح: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للإمام الحموي: ٢٧١٧/٦، تح: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، وطبقات المفسرين للداودي: ٣٣٦/٢، تح: علي محمد عمر، ط: مطبعة أميرة، ط: الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(٢) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي: ٢٣٨/١٢، الناشر: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

ثالثاً: ثناء العلماء عليه:

مما لا يماري فيه أحد أن القاضي منذر بن سعيد البلوطي عالم فقيه ملأ أجواء مدن أندلس بعلمه، وأدبه، وبلاغته، وفقهه، فقد قال محمد بن الفتوح مادحاً إياه: " كان عالماً فقيهاً، وأديباً بليغاً، وخطيباً على المنابر وفي المحافل مصقعاً [١] " [٢].

وأثني عليه الإمام الذهبي فقال – رحمه الله–: " كَانَ فَقِيْهاً محقِّقاً، وَخطيباً بَلِيْغاً مفوَّهًا " [٣] .

رابعاً: عقيدته ومذهبه الفقهي:

أما عن عقيدة المنذر بن سعيد البلوي الأندلسي فهو رجل من رجالات أهل السنة والجماعة[٤] غير أنه كان في بعض المسائل يميل، ويقول بقول بعض المعتزلة والقدرية كمسألة عدم خلق الجنة والنار، وأنهما سيخلقان يوم القيامة ولذا نص أهل التراجم بأن المنذر كان منحرفاً إلي بعض أهل الكلام في بعض المسائل[٥]، وقد أبعد أبو حيان الأندلسي النُّجعة[٦] عندما قال كان منذر بن سعيد

---

(١) الخطيب المصقع هو الماهر في خطبته. [ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للإمام مرتضي الزبيدي: ٣٤٣/٢١ مادة (م.ص.ع)، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية].

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للإمام محمد بن فتوح بن عبد الله ابن فتوح بن حميد الأزدي: ٣٤٨/١، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٦م .

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٣٨/١٢.

(٤) أهل السنة والجماعة، وهم السلف والخلف . [راجع: صـ من البحث].

(٥) المرجع نفسه، وتاريخ علماء الأندلس: ١٤٣/٢.

(٦) النجعة – بالضم –: طلب الكلأ في موضعه، فإذا قيل: أبعد النجعة، أى: أبعد في طلب الكلأ عن موضعه، والمقصد منه: البعد عن الصواب. [ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى: ١٢٨٨/٣، مادة (ن ج ع)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين، بيروت، ط: رابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م].

البلوطي معتزلياً في أكثر الأصول[١] وهو غير دقيق بل هو من أهل السنة، والجماعة، ودرء عنه هذه التهمة ابن حزم حيث نص علي أن كان يتهم بالاعتزال، وأنه من أهل السنة[٢]، وقرر الطاهر بن عاشور بأن الرجل من أهل السنة، وإن قال بقول أهل الاعتزال في مسألة خلق الجنة والنار[٣] .

أما مذهبه الفقهي فهو ظاهري المذهب في الفروع الفقهية كان يميل إلى رأي داود بن عليّ بن خلف العبَّاسي الظاهري ويحتج له، وإذا أفتي يفتي علي مذهب الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة ويقضي به في قضائه[٤].

خامساً: مؤلفاته:

كان منذر بن سعيد البلوطي عالماً واسع الثقافة، ترك لنا تراثاً في فنون شتي، ولكن كثير منها مفقود، منها علي سبيل المثال لا الحصر:

١- كتاب غريب القرآن وتفسيره [٥].

٢- الإِنْبَاهِ عَنِ الأَحْكَامِ مِنْ كِتَابِ اللهِ .

٣- كِتَابُ "الإِبَانَةِ عَنْ حَقَائِقِ أُصولِ الدِّيَانَةِ .

٤- كتاب الناسخ والمنسوخ .

---

(١) راجع: البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي:١٧٦/١، تح: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

(٢) رسائل ابن حزم الأندلسي: ١٥٧/١، تح: إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٨٩/٤، ط: الدار التونسية للطباعة والنشر.

(٤) تاريخ علماء الأندلس: ١٤٢/٢.

(٥) راجع: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي: ١٤/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولي ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

وصنف في الفقه والرد علي المذاهب، وكان أخطب أهل زمان، وكان علي متانة دينه، وجزالته في أحكامه حسن الخلق سهل الجانب كثير الدعابة[١].

سادساً: وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعلم والتعلم توفي القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي سنة خمس، وخمسين وثلاثمائة من الهجرة – رحمه الله رحمة واسعة – [٢].

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٣٨/١٢، وطبقات المفسرين للداودي: ٣٣٦/٢، ٣٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٤٠/١٢ والأعلام لخير الدين الزركلي: ٢٩٤/٧، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م .

المطلب الثاني

أهم سمات تفسير القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي

لا جرم أن القاضي منذر بن سعيد البلوطي كان فارس من فرسان التفسير وبطل من أبطال ميدانه؛ إذ جل أهل التفسير قد نقلوا من تفسيره، وخاصة المفسرين من أهل الأندلس كيف لا ؟ وهو بارع فيه، ومتمكن أمكن في دروبه .

أولاً: عنايته باللغة في تفسيره:

مما لاريب أن القاضي منذر بن سعيد كان عالماً في اللغة العربية بارعاً فيها، الدليل علي أنه كان يذكر التفسير اللغوي للآيات وينقل ذلك المفسرون عنه، والأمثلة علي كثيرة فعلي سبيل المثال لا الحصر ما نقله عنه الإمام ابن عطية عند تفسير قول الله – تعالي –: { وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }[١] بأن الإملاق في الآية هو الإنفاق، ويقال: أملق ماله بمعنى أنفقه " [٢].

ثانياً: اهتمامه بالمكي والمدني من الآيات والسور القرآنية:

من الواضح لكل قارئ أن مفسرنا القاضي منذر بن سعيد يهتم بالتنبيه والتنصيص علي مكية السورة أو مدنيتها والدليل علي ذلك ما نقله عنه الإمام ابن عطية عند مقدمة تفسير سورة الرعد أن السورة مدنية وكفي بهذا المثال دليلاً علي ما ذكرنا فتأمل[٣].

---

(١) سورة الأنعام آية (١٥١).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) للإمام محمد ابن عبد الحق الشهير بابن عطية: ٣٦٢/٢، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢م .

(٣) تفسير ابن عطية: ٢٩٠/٣ .

ثالثاً: كثرة استنباطاتة الفقهية من الآيات القرآنية:

لا ريب أن الصنعة الفقهية واضحة في تفسير القاضي منذر ابن سعيد البلوطي، وأدل علي ذلك كثرة الاستنباطات الفقيهة التي يعاينها لكل من قرأ تفسير ابن عطية وغيره من المفسرين التي نقلت عنه ومن الأمثلة علي ذلك قول القاضي عند تفسير قول الله – تعالي–: { قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }[1] قال ابن عطية: (اختلف الناس من القوم المشار إليهم في قوله: إلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فقال عكرمة وابن جبير وقتادة: هم هوازن ومن حارب رسول الله – ﷺ – في حنين، قال القاضي أبو محمد: ويندرج في هذا القول عندي من حورب وغلب في فتح مكة. وقال كعب: هم الروم الذين خرج إليهم رسول الله – ﷺ – عام تبوك والذين بعث إليهم في غزوة مؤتة. وقال الزهري والكلبي: هم أهل الردة وبنو حنيفة باليمامة.

وقال منذر بن سعيد: يتركب على هذا القول أن الآية مؤذنة بخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – م –، يريد لما كشف الغيب أنهما دعوا إلى قتال أهل الردة)[2] . قلت وهذا غيض من فيض من استنباطات القاضي منذر بن سعيد البلوطي، والله أعلم.

---

(١) سورة الفتح آية [١٦].

(٢) تفسير ابن عطية: ١٣٢/٥.

المطلب الثالث

أهم أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي في تفسير القرآن

المسألة الأولي

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي: عند قول الله تعالي: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[(١)] إنَّ النار لم تخلق حتي الآن، وستخلق يوم القيامة[(٢)].

الدراسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

يري القاضي منذر بن سعيد أن قوله- تعالي -: { أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } لا يدل علي أن النار قد هُيئت وخُلقت للكافرين بالله، ورسله، بل إنَّها ستخلق يوم القيامة، وهي غير مخلوقة الآن، فهو صرف ظاهر اللفظ القرآني، وأوله إلي مقدر تقديره: فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة التي ستخلق وستعد للكافرين بالله، ورسله يوم القيامة.

---

(١) سورة البقرة آية [٢٤].

(٢) راجع: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام: ابن عطية الأندلسي: ١٠٨/١، وأحكام القرآن للإمام أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بـ (ابن الفرس الأندلسي): ٤٣/١، تح: د/ طه بن علي أبو سريح، ط: دار ابن حزم، ط: الأولي ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي: ٢٣٦/١، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، وتفسير القرآن العظيم للعلامة الحافظ ابن كثير الدمشقي: ٢٠٢/١، تح: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

ثانياً: قول المفسرين:

يري جمهور المفسرين أن قوله – تعالي-: { أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } يدل دلالة قاطعة علي أن النار قد خلقت وأعدت للكفار وأن الإعداد لا يكون إلا للموجود فالنار معدة، ومخلوقة، ونحا إلي هذا الطبري(١)، وابن عطية(٢)، وأبو المظفر السمعاني(٣)، وأبو حيان الأندلسي(٤) وغيرهم من مفسري أهل السنة(٥) حتي الزمخشري من مفسري المعتزلة(٦).

تحرير محل النزاع في هذا المقام:

وإذا أردنا أن نحقق هذه المسألة ونحرر محل النزاع في أمر خلق النار فنجد أن هناك خلافاً شديداً واقعاً بين أهل السنة والجماعة، وبعض المعتزلة والخوارج، وجهم بن صفوان(٧)، وتلبس بقولهم، وسقط فيه القاضي منذر بن سعيد البلوطي، كما سلف من قبل، وتبلور الخلاف إلي مذهبين:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) للإمام محمد بن جرير الطبري: ٣٨٢/١، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

(٢) المحرر الوجيز: ١٠٨/١.

(٣) تفسير القرآن للإمام أبي المظفر السمعاني: ٥٩/١، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: الأولى ١٤١٨ه ١٩٩٧م .

(٤) البحر المحيط: ١٧٦/١.

(٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي: ٢٠٢/١، تح: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: ١٠٣/١، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٧) راجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري: ٣٥٥/٢، تح: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، وشرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بـ (سعد الدين التفتازاني): ١٠٨/٥، تح: الدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط: عالم الكتب، ط: الأولي ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

المذهب الأول:

يري أربابه أن النار غير مخلوقة، وغير معدة الآن، بل ستخلق يوم القيامة؛ لأن وجود النار الآن عبث واحتجوا بقول الله – تعالي –: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } [١]، ثم بينوا وجه الاستدلال فقالوا: إن النار لو خلقت وأعدت للكافرين بالله، ورسله الآن لزم فنائها، وهالكها بدلالة قوله – تعالي –: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } إذن ليس من اللازم خلقها حتي لا يلحقها الفناء، والهلاك.[٢] وعلي غرار مذهبهم أولوا كل نص ظاهر في القرآن يدل دلالة قاطعة علي وجود النار وخلقها، وأنها معدة للكافرين كما فعل القاضي منذر بن سعيد البلوطي الذي سقط في مذهبهم، واقتدي بقولهم[٣].

المذهب الثاني:

ذهب أهل الحق من السلف الصالح، وأهل السنة، والجماعة إلي أن النار مخلوقة، ومعدة للكافرين بالله، ورسله، واحتجوا بالآتي.

١– كتاب الله، فقد جاء فيه آيات كثر تدل علي أن النار مخلوقة، ومنها قول الله – تعالي –: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }[٤]، وقول الله – تعالى–: { وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }[٥]، ولا ريب أن التعبير بالماضي يدل على حصول الشي ووجوده،

---

(١) سورة القصص الآية ٨٨

(٢) شرح المقاصد للإمام سعد الدين التفتازاني: ١٠٩/٥، وشرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي، ص ٣٥٦، تح: أحمد شعبان أحمد، ط: مكتبة الصفا، ط: الأولي ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٣) راجع ص من البحث.

(٤) سورة البقرة آية [٢٤].

(٥) سورة آل عمران [١٣١].

فالنار موجودة، ومخلوقة.

٢- السنة الصحيحة الصريحة نصت علي أن النار معدة، ومخلوقة ومن ذلك قول المعصوم – ﷺ – الذي رواه أبو هريرة – س –: (اشْتَكَتْ النّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الزَّمْهَرِيرِ)[١][٢]، وقوله – ﷺ –: (لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قالوا: وما رأيت يا رسول الله قال: (رأيت الجنة والنار)[٣]، ولا شك أن رؤية النبي للجنة والنار تدل علي وجودهما[٤].

ثم رد أهل السنة علي ما استد ل به أصحاب المذهب الأول فقالوا: إن دعوي خلق النار الآن عبث ظاهر البطلان واضح السقوط إذ الحق ما خلق شيئاً عبثاً، وباطلاً ثم هو سبحانه يفعل ما يشاء ولا يسئل عن شيء[٥].

---

(١) الزمهرير: شدة البرد. [راجع: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: ١٢٤/٤، باب: الهاء والزاي، تح: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال] .

(٢) أخرجه الإمام البخاري بسنده إلي أبي هريرة بلفظه في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار، وأنها مخلوقة. [راجع: صحيح البخاري للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري: ١٢٠/٤، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ] .

(٣) أخرجه الإمام مسلم بسنده إلي أنس بن مالك – س – في كتاب: الصلاة، بَابُ: النَّهْيِ عَنْ سَبْقِ الْإِمَامِ بِرُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ وَنَحْوِهِمَا. [راجع: صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج: ٣٢٠/١، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت].

(٤) راجع: شرح العقيد الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي، ص ٣٥٤ – ٣٥٦ بتصرف وتلخيص.

(٥) راجع: شرح المقاصد للإمام سعد الدين التفتازاني: ١٠٩/٥ .

ثم ردوا علي قول بعض المعتزلة، ومن سار في ركبهم أن النار لو خلقت الآن لزم فنائها، وهلكها بدلالة قوله – تعالي –: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ }[١] إذن ليس من اللازم خلقها حتي لا يلحقها الفناء، والهلاك بأن بقاء النار وعدم هلكها، وفنائها مخصوص من آية الهلاك { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } والمعني: كل شيء هالك ممن كتب الله عليه الهلاك والفناء، أما ما كتب الله عليه البقاء، والدوام كالنار، والجنة، والعرش، والكرسي، فلا يعتريه الهلاك جمعاً بين الأدلة[٢]، وليس ثمة شك، ولا وهم أن مذهب أهل السنة هو الحق الأبلج لكل ذي بصيرة.

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

إذا أردنا أن نقارن بين قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي وقول جمهور المفسرين في تلك المسألة فلا ريب أن قول جمهور المفسرين هو الصحيح الواضح وضوح الشمس في رائعة النهار القوي الحجة، والدليل، وقول القاضي منذر بن سعيد البلوطي ساقط باطل لا يعبأ به؛ لأن لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب التسليم له ولا دليل هنا البتة يعتمد عليه، ويركن إليه قال الطبري (غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلي باطن إلا بدليل)[٣] فالقول بخلق النار، وأنها معدة للكافرين الذي هو ظاهر النص القرآني ومفهومها الواضح وهو الرأي الصحيح، وما عداه باطل، هذا وإن قول القاضي منذر مصادم، ومعارض للسنة الصريحة الصحيحة التي تنص علي وجود النار، وأنها مخلوقة وكل قول عارض صحيح السنة فهو مرود علي قائله[٤]، وهو قول ساقط ظاهر

---

(١) سورة القصص الآية [٨٨] .

(٢) شرح المقاصد: ١٠٩/٥، ١١٠، وشرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي عز الحنفي، ص ٣٥٦، ٣٥٧ .

(٣) تفسير الطبري: ١٥/١، وفصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار، ص ١٤٥، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٣٣هـ.

(٤) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين – دراسة نظرية تطبيقية – للدكتور/ حسين بن علي الحربي: ٢١٤/١، ط: دار القاسم، ط: الأولي ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

البطلان ثم لا يغيب عن القارئ أن قول القاضي هنا شاذ مخالف لما عليه جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين، والسلف الصالح فحق وسمه بالغرابة والنكارة، والبطلان، والله أعلم.

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – ﷻ –: { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (١).

فبعد أن ذكر – سبحانه – أن الناس بالنظر إلى القرآن أقسام ثلاثة: متقون يهتدون بهديه، وجاحدون معاندون عن سماع حججه وبراهينه، ومذبذبون بين ذلك – طلب هنا إلى الجاحدين المعاندين في نبوة محمد – ﷺ – ، وفي أن القرآن معجزته – أن يتعرفوا إن كان هو من عند الله كما يدّعى، أو هو من عند نفسه كما يدّعون، فيروزوا أنفسهم ويحاكوه، لعلهم يأتون بمثل سورة من أقصر سوره، وهم فرسان البلاغة، وعصرهم أرقى عصور الفصاحة، والكلام ديدنهم، وبه تفاخرهم، وكثير منهم حاز قصب السبق في هذا المضمار، ولم يكن محمد من بينهم فهو لم يمرن عليه، ولم يبار أهله ولم ينافسهم فيه.

فإن عجزوا ولم يستطيعوا ذلك، وهم لا يستطيعون وإن تظاهر أنصارهم، وكثر أشياعهم، بل لو اجتمعت الإنس والجن جميعا، فليعلموا أن ما جاءهم به فأعجزهم لم يكن إلا بوحي سماوي وإمداد إلهيّ لا يسمو إليه محمد بعقله، ولا يصل بيانه إلى مثل أسلوبه ونظمه، وإذا استبان عجزهم ولزمتهم الحجة، فقد صدق النبي – ﷺ – فيما ادّعى وكان من ارتاب في صدقه معانداً مكابراً، واستحق العقاب وكان جزاؤه النار التي وقودها العصاة الجاحدون وما عبدوه من أحجار وأصنام، أعدت لكل من جحد الرسل وكفر بالله – ﷻ – (٢).

---

(١) سورة البقرة الآية [٢٤].

(٢) تفسير المراغي للإمام أحمد بن مصطفى المراغي: ٦٥/١، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

المسألة الثانية

قال القاضي منذر بن سعيد عند قول الله – تعالي –: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١] إن الجنة لم تخلق بل ستخلق يوم القيامة [٢].

الدراسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

يذهب القاضي منذر بن سعيد البلوطي إلي أن قوله: { أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } لا يدل علي أن الجنة قد خلقت للمؤمنين بالله ورسله والمسارعين إلي مغفرة الله ورضوانه، وأنها ستخلق يوم القيامة ومعني النص القرآني عنده، وسارعوا إلي معفرة من ربكم وجنة ستخلق يوم القيامة، وأن عرضها سيملأ فراغ السماوات والأرض بعد فنائهما وستخلق، وستعد للمتقين الذين يخافون الله، ويخشونه ومن المعلوم أن القاضي قد صرف النص القرآني عن ظاهره ووافق بعض المعتزلة، والقدرية في ذاك النهج [٣].

ثانياً: قول المفسرين:

يري جمهور المفسرين أن قوله: { أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } نص قاطع يدل علي أن الجنة مخلوقة وأنها معدة للمتقين، وأن عرضها يملأ عرض السماوات

---

(١) سورة آل عمران آية [١٣٣].

(٢) البحر المحيط: ٣٤٦/٣، وتفسير القرطبي: ٢٠٥/٤، والتحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: ٨٩/٤، ط: الدار التونسية للطباعة والنشر.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣٤٦/٣، والتحرير والتنوير: ٨٩/٤ بتصرف.

والأرض، وإلي هذا ذهب جمهور المفسرون، ومنهم أبو حيان الأندلسي[١]، وصديق حسن خان[٢]، والطاهر بن عاشور[٣]، وغيرهم[٤].

تحقيق القول في مسألة خلق الجنة:

انقسم العلماء في مسألة خلق الجنة إلي **فريقين**:

الفريق الأول: وهو أهل السنة والجماعة، وقالوا إن الجنة مخلوقة، ومعدة للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسله واستندوا إلي أدلة من الكتاب والسنة:

أولاً: الكتاب فقالوا إن في القرآن الكريم آيات صريحة في أن الجنة قد خلقت، وأعدت للمؤمنين منها قول الله – تعالي –: { أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ }[٥] وقول الله –تعالي–: { أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ } [٦] فهذا قدر من آيات تصرح بخلق الجنة فليس لمنازع مستدل بعد ذلك.

ثانياً: أما السنة الصحيحة فقد جاءت أحاديث كثيرة منها أن النَّبِيُّ – ﷺ – رأي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَرَأَى عِنْدَهَا جَنَّةَ الْمَأْوَى، كَمَا فِي (صحيح البخاري) مِنْ حَدِيثِ أَنَس – س –، فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِي آخِرِهِ: (ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جَبْرَائِيلُ، حَتَّى أَتَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ

---

(١) ينظر البحر المحيط: ٣٤٦/٣ .

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن للصديق حسن خان: ٢٨٤/١١، تح: عبد الله الأنصاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٣) التحرير والتنوير: ٨٩/٤ .

(٤) تفسير القرطبي: ٢٠٥/٤

(٥) سورة آل عمران آية [١٣٣].

(٦) سورة الحديد آية [٢١].

الْجَنَّةَ، فَإِذَا هِيَ جَنَابِذُ[١] اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ)[٢] وَفِي (صحيح البخاري) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – م –، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ:(إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٣][٤].

الفريق الثاني: وهو بعض المعتزلة، والقدرية ووافقهم القاضي منذر ابن سعيد البلوطي قالوا إن الجنة غير مخلوقة، وأنها ستخلق يوم القيامة واستندوا إلي دليلين: الدليل الأول: أن الجنة لو خلقت لكان خلقها عبث الدليل الثاني: أن الجنة لو كانت مخلوقة للزم هلاكها بنص الآية { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ }[٥] [٦].

الرد علي أدلة المعتزلة والقدرية

رد أهل السنة علي ما استندا إليه المعتزلة، والقدرية فقالوا إن الجنة شيء والله خالقها قال الله: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ }[٧]، وأما القول بأن لو خلقت

(١) الجنابذ: القباب مفردها جنبذة، وهي القبة. [راجع: المحكم والمحيط الأعظم للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ٥/٥٩٥ تح: = = عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
(٢) راجع: صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ذكر إدريس – عليه السلام –: ٤/١٣٥، تح: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .
(٣) راجع: صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي: ٢/٩٩ .
(٤) راجع: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص ٢٥٤-٢٥٥، تح: أحمد شعبان أحمد، ط: مكتبة الصفا، ط: الأولي ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
(٥) سورة القصص آية [٨٨].
(٦) راجع شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، ص ١٠٩.
(٧) سورة الزمر آية [٦٢].

لكان خلقها عبث فظاهر البطلان؛ لأن الله لا يسئل عما يفعل، وهم يسئلون[١] أَمَّا احْتِجَاجُكُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ }[٢] فَأُتِيتُمْ مِنْ سُوءِ فَهْمِكُمْ مَعْنَى الْآيَةِ، وَاحْتِجَاجُكُمْ بِهَا عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ الْآنَ، نَظِيرُ احْتِجَاجِ إِخْوَانِكُمْ عَلَى فَنَائِهِمَا وَخَرَابِهِمَا وَمَوْتِ أَهْلِهِمَا !! فَلَمْ تُوَفَّقُوا أَنْتُمْ لا إِخْوَانُكُمْ لِفَهْمِ مَعْنَى الْآيَةِ، وَإِنَّمَا وُفِّقَ لِذَلِكَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ، فَمِنْ كَلَامِهِمْ: أَنَّ الْمُرَادَ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا كَتَبَ [اللَّهُ] عَلَيْهِ الْفَنَاءَ وَالْهَلَاكَ هَالِكٌ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ خُلِقَتَا لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ، وَكَذَلِكَ الْعَرْشُ، فَإِنَّهُ سَقْفُ الْجَنَّةِ[٣] .

ثالثاً: المقارنة والترجيح :

القارئ الحصيف الأريب إذا أراد المقارنة بين قول القاضي وقول جمهور المفسرين فإنه يلوح له سقوط قول القاضي وبطلانه وصحة قول الجمهور لعدة أمور:

الأمر الأول: أن قول مخالفة للنص القرآن ومصادم لصحيح السنة، وكل قول خالف القرآن السنة فهو باطل ظاهر البطلان.

الأمر الثاني: أنه من البين الواضح أن قول القاضي متعسف وفيه تكلف لا يخفي علي كل أريب لأنه عارض ظاهر القرآن بغير دليل والقاعدة تقول: " لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل "[٤] إذن قول القاضي ساقط الاعتبار

---

(١) راجع الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان، ص ١٥٧، ط: مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، وراجع: شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، ص ١٠٩.

(٢) سورة القصص آية [٨٨].

(٣) راجع: شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٥٦، ٣٥٧ .

(٤) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور/ علي حسين الحربي: ١٣٧/١.

الأمر الثالث: أنه خالف رأي جمهور أهل العلم من المفسرين وغيرهم وكل قول خالف رأي الجمهور فهو موسوم بأنه شاذ[١].

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله: { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ }[٢] في هذه الآية الكريمة يأمر الله المؤمنين بالمبادرة إلي فعل ما يوجب مغفرة الله، والتسابق علي عمل الصالحات حتي ينالوا جنات فسيحة عرضها كعرض السماوات، والأرض أعدت وخلقت للمتقين الذين وقوا أنفسهم عذاب الله بفعل الأعمال الصالحات[٣].

(١) راجع: فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار، ص ١٥٠، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٣٣هـ، وقواعد الترجيح عند المفسرين: ٢/٢١٤.

(٢) سورة آل عمران آية [١٣٣].

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ وهبة الزحيلي: ١/٢٣٨، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

المسألة الثالثة

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند قول الله – تعالي –: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١] الإملاق: الإنفاق، ويقال: أملق ماله بمعنى أنفقه [٢].

الدراسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

يذهب القاضي منذر بن سعيد إلي أن الإملاق في الآية: هو الإنفاق مستدلاً بقول أهل اللغة: أملق ماله بمعنى أنفقه، وهو القول الذي نقله أرباب المعاجم فقد قال الأزهري: (قَالَ اللَّيْث: الإملاق: كَثْرَة إِنْفَاق المَال وتبذيرُه حتَّى يُورِّث حَاجَة)[٣]، وقال الزمخشري: (يُقَال: أملق مَا مَعَه إملاقاً وملقه ملقاً إِذا لم يحْبسهُ وَأخرجه من يَده. وَهُوَ من قَوْلهم: أملق من الْأَمر وأملس أَي أفلت. وأملق الخضاب: املاس وَذهب)[٤]، وقال ابن سيدة: (والإملاق: إِنْفَاق المَال حَتَّى

---

(١) سورة الأنعام الآية رقم ١٥١

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٦٦٥/٤، والمحرر الوجيز: ٣٦٢/٢، تفسير القرطبي: ١٣٢/٧.

(٣) تهذيب اللغة للإمام أبي منصور الأزهري: ١٤٩/٩، باب: القاف واللام، تح: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.

(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر للإمام محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشرى: ٣٨٦/٣، باب: الميم، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، = =الناشر: دار المعرفة، لبنان، ط: الثانية .

يُورث حَاجَة. وَقد أملق، وأملقه الله. وَقيل: المملق: الَّذِي لَا شَيْء لَهُ)[١]. فالقاضي اقتنص هذا المعني من كلام العرب، وبقوله قال البخاري: إن الإملاق هو الإنفاق[٢] ويصير معني النص القرآني عند القاضي منذر: ولا تقتلوا أولادكم من كثرة الإنفاق نحن أي: الله يرزقكم وأولادكم.

ثانياً: قول المفسرين:

أطبق جمهور المفسرين علي أن المراد بـ (الإملاق) في الآية الآنفة الذكر هو الفقر، والحاجة فقال البصير بالتفسير الخبير بدروبه الإمام ابن عباس – م – الإملاق الفقر، ونحا نحوه من علماء السلف قتادة بن عامة السدوسي، والضحاك بن مزاحم، والسدي الكبير[٣]، وغيرهم، وركن لقولهم، وولي وجهته إليه شيخ المفسرين الطبري فقال: (قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: { وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ }[٤]، ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم، فإن الله هو رازقكم وإياهم، ليس عليكم رزقهم، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجزَ عن أرزاقهم وأقواتهم. و"الإملاق": مصدر من قول القائل: "أملقت من الزاد، فأنا أملق إملاقًا"، وذلك إذا فني زاده، وذهب ماله، وأفلس)[٥]. وتبع القوم الزجاج فقال – أحسن الله مثواه –: (وقوله:{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ }[٦] أي: لَا تَقْتُلُوا أولادكم من فَقْرٍ، أي من خَوْفِ فَقْرٍ) [٧]، وولي وجهته

(١) المحكم والمحيط الأعظم للإمام الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي: ٤٤٤/٦، باب: القاف والنون والفاء، تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
(٢) راجع: صحيح البخاري: ٨٣/٦.
(٣) راجع: تفسير الطبري: ٢١٧/١٢، ٢١٨.
(٤) سورة الأنعام آية [١٥١].
(٥) تفسير الطبري: ٢١٧/١٢.
(٦) سورة الأنعام آية [١٥١].
(٧) معاني القرآن وإعرابه للإمام أبي إسحاق، تح: عبد الجليل عبده شلبي: ٣٠٤/٢، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

الشيخ السمعاني تُجاه قول جمهور المفسرين فقال: (الْمَعْرُوف فِي اللُّغَة أَن الإملاق: الْفقر { نَحن نرزقكم وإياهم } أَي: رزق الْكل علينا؛ فَلَا تَقْتُلُوهُمْ خوف الْجُوع والفقر)[١] وبقول أن الإملاق هو الفقر قال النسفي: ({ وَلاَ تَقْتُلُواْ أولادكم مِّنْ إملاق } من أجل فقر ومن خشيته كقوله: خَشْيَةَ إملاق { نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} لأن رزق العبيد على مولاهم)[٢]، وقال الإمام ابن كثير الحاذق في التفسير الأريب بطرقه مؤيداً مقالة القوم: (قَوْلُهُ: { مِنْ إِمْلاقٍ } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ، والسُّدِّي: هُوَ الْفَقْرُ، أَيْ: وَلَا تَقْتُلُوهُمْ مِنْ فَقْرِكُمُ الْحَاصِلِ، وَقَالَ فِي سُورَةِ "سُبْحَانَ":{ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ }[٣]، أَيْ: خَشْيَةَ حُصُولِ فَقْرٍ، فِي الْآجِلِ؛ وَلِهَذَا قَالَ هُنَاكَ: { نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } فَبَدَأَ بِرِزْقِهِمْ لِلِاهْتِمَامِ بِهِمْ، أَيْ: لَا تَخَافُوا مِنْ فَقْرِكُمْ بِسَبَبِهِمْ، فَرِزْقُهُمْ عَلَى اللَّهِ. وَأَمَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَلَمَّا كَانَ الْفَقْرُ حَاصِلًا قَالَ: { نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ }؛ لِأَنَّهُ الْأَهَمُّ هَاهُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ)[٤] .

وبعدما استعرضنا قول جمهور المفسرين في أن الإملاق هو الفقر في الآية الكريمة، لا يغيب عن قارئ حصيف أريب أن أهل اللغة أصلوا لهذه اللفظة وقرروا أن أصل الاملاق هو الإنفاق لكن هناك تطور دلالي لكلمة إملاق مظهره الانتقال من أصل، إلي مجاز علاقته المسببية وبيانه في الآتي أن الإملاق: إنفاق يؤول في جميع الأحوال إلي الفقر، فكان الفقر رديفاً له، وتابعاً ملازماً له عن

(١) تفسير القرآن للإمام أبي مظفر السمعاني: ١٥٦/٢.
(٢) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي: ٥٤٧/١، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
(٣) سورة الإسراء آية [٣١].
(٤) تفسير ابن كثير: ٣٢٥/٣ .

طريق المسببية، فعرف به، واشتهر عند العرب وأهل اللغة حتي صار عندهم أن الإملاق هو الفقر(١) .

قال ابن منظور: (الإمْلاق: الافْتِقار. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ }(٢)، وَفِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: أَما مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ أَمْلق مِنَ الْمَالِ(٣) أي: فَقِيرٌ مِنْهُ قَدْ نَفِد مَالُهُ. يُقَالُ: أَمْلَق الرَّجُلُ، فَهُوَ مُمْلِق، وأَصل الإملاق الإنْفاق. يُقَالُ: أَمْلَق مَا مَعَهُ إمْلاقاً، وملَقه مَلْقاً إِذَا أَخرجه مِنْ يَدِهِ وَلَمْ يَحْبِسْهُ، وَالْفَقْرُ تَابِعٌ لِذَلِكَ، فَاسْتَعْمَلُوا لَفْظَ السَّبَبِ فِي مَوْضِعِ الْمُسَبَّبِ حَتَّى صَارَ بِهِ أَشهر)(٤). وأطبق من قبل ابن دريد من أهل اللغة، وصيارفتها أن الإملاق هو الفقر فقال: (رجل ملق: ضعيف ومملق فقير، والمصدر الإملاق)(٥) وقال الجوهري: (الاملاق: الافتقار وقال تعالى: { ولا تقتلوا أولاد كم من إملاق }(٦)) (٧).

---

(١) ينظر: التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور/ حسين حامد الصالح، ص ٨٥ وما بعدها بتصرف وتلخيص شديدين، مجلة الدارسات الاجتماعية العدد الخامس عشر ٢٠٠٣م جامعة صنعاء اليمن.

(٢) سورة الأنعام آية [١٥١].

(٣) أخرجه الإمام عبد الرزَّاق بسنده إلي فاطمة بن قيس بلفظه، في باب: عدة الحبلى ونفقتها، وسنده ضعيف؛ لأن به عبد الرحمن بن عاصم، وهو مجهول كما حكم الألباني. [راجع: المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ١٩/٧، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٣هـ، وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للإمام الألباني: ٢١٠/٦، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م].

(٤) لسان العرب للإمام جمال الدين ابن منظور الأنصاري: ٣٤٨/١٠، مادة (م. ل. ق)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.

(٥) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: ٩٧٥/٢ باب: القاف واللام، تح: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٧م.

(٦) سورة الأنعام آية [١٥١].

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: ١٥٥٧/٤، مادة (م. ل. ق)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

من خلال ما سبق آنفاً نجد أن جمهور المفسرين يتوافقون مع أهل اللغة في أن الإملاق هو الفقر، كما هو واضح لكل ذي عينين.

ثالثاً::**المقارنة والترجيح** :

لو أردنا أن نقارن بين قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي في أن الإملاق في الآية الكريمة هو الإنفاق وقول جمهور المفسرين أن الإملاق هو الفقر، لرجحنا قول جمهور المفسرين **لأمرين**:

١- لا شك أن تفسير الإملاق في الآية الكريمة بالفقر هو أشهر من تفسيره بالإنفاق كما قررناه سابقا، ولا جرم أن القرآن يفسر بالمعني المشهور، والغالب من لغة العرب، قال العلامة ابن جرير الطبري في هذا السياق: (إنما يحمل كلام الله علي الأغلب المعروف من لغة العرب دون الأنكر المجهول أو الشاذ)[١]، وقال النحاس: (الواجب أن يحمل تفسير كتاب الله – ﷻ – علي الظاهر، والمعروف من المعاني إلي أن يقع دليل علي غير ذلك)[٢].

٢- أن تفسير ابن عباس وهو من هو، وغيره من السلف الإملاق بالفقر دليل قوي في الركون إلي قول الجمهور؛ لأن تفسير السلف حجة علي من بعدهم[٣] فلا جرم أن قول القاضي مرجوح وقول الجمهور هو الرأي الراجح، والله أعلم.

---

(١) تفسير الطبري: ٤٠٧/٢٤.

(٢) إعراب القرآن للإمام أبي جعفر النحاس: ٥/ ٨٣، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

(٣) راجع: قواعد الترجيح عند المفسرين: ٢٧١/١.

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – تعالي –: { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ و صَّا كُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (١).

أورد القرآن الكريم الوصايا العشر المتّفق عليها في الأديان كلها، في التوراة والإنجيل والفرقان، وأمر الله نبيّه محمدا – ﷺ – أن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرّم الله بشرع الإسلام الخالد المبعوث به إلى جميع الناس – الأسود والأحمر والأبيض – ومن تلك الوصايا:

- نبذ الشّرك بالله تعالى، فالشّرك أعظم جريمة في الدين، لأنه نسبة الشريك إلى الله في الألوهية، وهذا مرفوض عقلا لأن الشّركاء، سواء أكانوا من الكواكب كالشمس والقمر، أم من الملائكة والنّبيين، أم من الجمادات كالأصنام والأوثان، كلهم مخلوقون لله، والمخلوق مهما عظم عبد للخالق، والخالق وهو الله تعالى هو المستحق للعبادة والتعظيم والتقديس.
- والوصية التالية: الإحسان إلى الوالدين إحساناً كاملاً، بإخلاص وشعور قلبي بالاحترام والتزام أوامرهما بالمعروف، ومعاملتهما معاملة كريمة قائمة على المحبة والمودّة والبر، لا الخوف والرّهبة. وبرّهما سلف ودين، فكما تبر أبويك يبرك أولادك.
- والوصية الثالثة: تحريم وأد البنات وقتل الأولاد خشية الفقر أو العار، فالله يرزقكم أيها الآباء وإياهم رزقا مكفولا دائما، فلا تخشوا الفقر المتوقّع ولا العار اللاحق لأن الله يرزق العباد ويحفظ البنات إذا حسنت التربية، ودانت

(١) سورة الأنعام آية [١٥١].

البنات بالدين الحق والخلق الكريم.

- الوصية الرابعة: تحريم اقتراف الفواحش: وهي كل ما عظم جرمه وإثمه وقبحه من الأقوال والأفعال كالزّنى والقذف والنظر إلى الأجنبية والاختلاط بها والمنكرات السّرية التي يمارسها بعض الناس في خفية وتستّر، فإن الله حرّم الفواحش الظاهرة والباطنة، وكانوا في الجاهلية لا يرون بأسا في الزّنى سرّا، أما في العلانية فكانوا يعدّونه قبيحا، فحرّم الله النوعين، لضرر الزّنى وقبحه شرعا وعقلا.
- والوصية الخامسة: منع قتل النفس بغير حق، لأن قتل النفس المسلمة والمعاهدة جريمة كبري ومنكر عظيم، واعتداء شنيع على صنع الخالق، ولا يحل القتل إلا عقابا قانونيّا بالحق على أحوال ثلاث: زنا المحصن المتزوج، والقتل العمد، والرّدة عن الإسلام، لما فيه من خروج على قواعد النظام العام في المجتمع، ذلكم أمركم الله به لتعقلوا وتتدبروا المخاطر والسيئات [1].

(١) راجع: التفسير الوسيط للدكتور/ وهبة الزحيلي: ١/٦٢٤ - ٦٢٦ بتصرف يسير، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، ط: الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

المسألة الرابعة

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند قول الله – تعالي –: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[١] يسبحن: يصلين معه إذا صلي[٢].

الدارسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

في سياق الحديث عن نبي الله داود ونعم الله عليه بأن ذلل الله له الجبال تصلي معه حيث صلي، وكذا الطير وهذا ما عناه مفسرنا منذر ابن سعيد البلوطي، وبه قال قتادة بن دعامة السدوسي[٣]، وذكر القرطبي: " أن هذا المعني محتمل مع قول الجمهور؛ لأن سبح تأتي بمعني صلي في اللغة "[٤]، وبمثله قال الشوكاني[٥] ومن الواضح أن القاضي غاير قول الجمهور في تفسيره هذا كما سيأتي نبأه .

---

(١) سورة الأنبياء آية [٧٩].

(٢) راجع: تفسير ابن عطية: ٩٣/٤، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: ١٩٥/٤، تح: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) تفسير الطبري: ٤٧٩/١٨ .

(٤) تفسير القرطبي: ٣٢٠/١١ .

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد ابن علي الشوكاني: ١٢٤/٢، ط: الدار المصرية للطباعة والنشر، ط: الرابعة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

ثانياً: قول المفسرين:

يري جمهور المفسرين أن لفظة: { يُسَبِّحْنَ }[١] في الآية التقديس والتنزيه لله من كل نقص فنبي الله داود كان يقول سبحان الله فترد جميع الجبال والطير معه، تكريماً من الله له، وتسبيح الجبال، والطير مع نبي الله داود – عليه السلام – هو تسبيح حقيقي ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله ودليل الجمهور أن أشهر معاني التسبيح هو التنزية لله من كل نقص وسوء بلسان المقال فلذ اقالوا بهذا التفسير[٢].

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

القارئ الأريب إذا قارن بين قول القاضي منذ ربن سعيدا لبلوطي وقول جمهور المفسرين فإنه مرجح قول الجمهور **لأمرين:**

الأمر الأول: أن قول الجمهور تشهد له آيات أخر علي أن التسبيح الجبال حقيقي وهو قول سبحان الله ومن هذه الآيات قول الله: { اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ }[٣] وقول الله: { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ }[٤] ومن المعلوم القول الذي تشهد له الآيات القرآنية هو الأولي في الحمل عليه، والركون إليه[٥].

---

(١) سورة الانبياء آية [٧٩].

(٢) راجع: تفسير ابن كثير: ٣٥٨/٥، والتفسير الوسيط: ٢٣٧/٩، والتحرير والتنوير: ١١٤/١٧، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ الشنقيطي: ٢٣٠/٤، ٢٣١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٣) سورة ص الآيتان [١٧، ١٨].

(٤) سورة سبأ آية [١٠].

(٥) راجع قواعد الترجيح عند المفسرين: ٦٠/١.

الأمر الثاني: أن قول الجمهور فسر النص القرآني: { يُسَبِّحْنَ }[١] علي الأشهر من لغة العرب والقاعدة تقول يحمل كلام الله علي الأغلب المعروف من لغة العرب دون الأنكر المجهول أو الشاذ[٢] ولذا قول القاضي مرجوح، وقول الجمهور هو الراجح .

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – تعالي –: { فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ }[٣] واذكر هذين النبيين الكريمين {داود} و{سليمان} مثنيا مبجلا إذ آتاهما الله العلم الواسع والحكم بين العباد، بدليل قوله: { إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ }[٤] أي: إذ تحاكم إليهما صاحب حرث، نفشت فيه غنم القوم الآخرين، أي: رعت ليلا فأكلت ما في أشجاره، ورعت زرعه، فقضى فيه داود عليه السلام، بأن الغنم تكون لصاحب الحرث، نظرا إلى تفريط أصحابها، فعاقبهم بهذه العقوبة، وحكم فيها سليمان بحكم موافق للصواب، بأن أصحاب الغنم يدفعون غنمهم إلى صاحب الحرث فينتفع بدرها وصوفها ويقومون على بستان صاحب الحرث، حتى يعود إلى حاله الأولى، فإذا عاد إلى حاله، ترادا ورجع كل منهما بما له، وكان هذا من كمال فهمه وفطنته – عليه السلام – ولهذا قال: { فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ }[٥] أي: فهمناه هذه القضية، ولا يدل ذلك، أن داود لم يفهمه الله في غيرها، ولهذا خصها بالذكر بدليل قوله: { وَكُلا } من داود وسليمان { آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا } وهذا دليل على أن الحاكم قد

---

(١) سورة الأنبياء من الآية [٧٩]
(٢) راجع فصول من أصول التفسير، ص ١٣٨.
(٣) سورة الأنبياء آية [٧٩].
(٤) سورة الأنبياء آية [٧٨].
(٥) سورة الأنبياء آية [٧٩].

يصيب الحق والصواب وقد يخطئ ذلك، وليس بمعلوم إذا أخطأ مع بذل اجتهاده. ثم ذكر ما خص به كلا منهما فقال: { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ } وذلك أنه كان من أعبد الناس وأكثرهم لله ذكرا وتسبيحا وتمجيدا، وكان قد أعطاه [الله] من حسن الصوت ورقته ورخامته، ما لم يؤته أحدا من الخلق، فكان إذا سبح وأثنى على الله، جاوبته الجبال الصم والطيور البهم، وسبحتا تسبيحاً حقيقياً وهذا فضل الله عليه وإحسانه فلهذا قال: { وَكُنَّا فَاعِلِينَ }[1] لأمثاله، فليس ذلك ببدع منا وإن كنتم أنتم تعجبون منه[2] .

(١) سورة الأنبياء آية [٧٩].

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ السعدي، ص ٥٢٨.

المسألة الخامسة

ذكر القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند قول الحق: ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[١] أن الضمير (به) في قوله: { بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ } لمحمد – ﷺ –، وهو متعلق بما بعده كأن الكلام تم في قوله: { مُسْتَكْبِرِينَ } ثم قال لمحمد – ﷺ –: { سَامِراً تَهْجُرُونَ } [٢] .

الدراسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

في سياق الآيات المتحدثة عن صفات المجرمين المكابرين الذين غفلوا عن الأخرة وتلاعبت بهم الأهواء، فضلوا عن الصراط المستقيم ككفار قريش الذين طعنوا في الرسول – ﷺ – وكذبوه حتي إذا جاءهم العذاب أخذوا يستغيثوا لرفع العذاب عنهم، فجاءهم الرد الإلهي: { لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ * قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ }[٣] أي: لا تستغيثوا اليوم فلن يجد لكم صراخ ولا عويل لقد كنتم تسمعون آيات القرآن والرسول يتلوه عليكم فتنفرون منها وكنتم تكذبون النبي محمد – ﷺ – وتتسامرون ليلاً بالسخرية منه وتفحشون القول فيه فلاريب أن أعاد الضمير هنا في قوله: { بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ } إلي النبي – ﷺ – وضمن

---

(١) سورة المؤمنون الآيتان [٦٦، ٦٧].

(٢) راجع: تفسير ابن عطية: ١٥٠/٤، والبحر المحيط: ٥٧٢/٧، وتفسير الثعالبي: ١٥٦/٤، وروح المعاني: ٢٥٠/٩.

(٣) سورة المؤمنون الآيات [٦٥ – ٦٧].

مستكبرين معني يكذبون وقال أبو حيان: " يحسن عود الضمير إلي النبي – ﷺ – قوله – تعالي –: { قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم } ففيه دلالة علي أن النبي – ﷺ – هو التالي "[1] وهذا ما عناه القاضي منذر بن سعيد البلوطي فتدبر.

ثانياً: قول المفسرين:

يري جمهور المفسرين أن الضمير في قوله – تعالي–: { بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ} يعود إلي البيت الحرام، وإن لم يتقدم له ذكر؛ ذلك لشهرته في الأمر والمعني عندهم قد كانت آياتي تتلى عليكم – أيها المستغيثون من العذاب – فكنتم تعرضون عنها، ولم تكتفوا بهذا الإعراض، بل كنتم متكبرين على المسلمين بالبيت الحرام، وكنتم تتسامرون بالليل حوله، فتستهزئون بالقرآن، وبالرسول – ﷺ – وبتعاليم الإسلام وتنطقون خلال سمركم بالقول الباطل، الذي يدل على مرض قلوبكم، وفساد عقولكم، وسوء أدبكم[2].

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

القارئ الأريب إذا أرد أن يقارن بين قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي، وقول الجمهور لصوب رأي الجمهور وحكم علي قول القاضي بالضعف والغراب لعدة أمور:

الأمر الأول: أن قول القاضي خلاف ما عليه أهل التأويل من أن الضمير يرجع إلي البيت الحرام، قال أبو منصور الماتريدي: (قال عامة أهل التأويل: قوله: (بِهِ)، أي: بالبيت. ووجه هذا: أنهم لما رأوا أنفسهم آمنين بمقامهم عند البيت وفي حرم اللَّه، وأهل سائر البقاع في خوف – ظنوا أن ذلك لهم؛ لفضل

(١) البحر المحيط: ٥٧٢/٧.
(٢) تفسير الماتريدي: ٤٨٠/٧، وروح المعاني: ٢٥٠/٩ والتفسير الوسيط: ٤٨/١٠.

كرامتهم ومنزلتهم عند اللَّه؛ فحملهم ذلك على الاستكبار على رسول اللَّـه ومـن تابعه)[١]، ولاريب أن القول المخالف لرأي الجمهور مردود، ولا يلتفت إليه

الأمر الثاني أنه لم يتقدم ذكر للنبي حتي يعود الضمير عليه وما قيـل إن قوله – تعالي–: { قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ ... } الآية، فيه دلالـة علـي أن التالي فيه تحكم؛ لأنه لا دلالة علي أن النبي – ﷺ – هو التالي صراحة؛ لأن الفعل مبني للمجهول في قوله: { تُتْلَى عَلَيْكُمْ } فقد يكون التالي هو النبي – ﷺ –، وقد يكون غيره أحد من أصحابه كما هو معلوم لمن قرأ السيرة النبوية .

الامر الثالث: أن تضمين مستكبرين معني يكذبون كما في رأي القاضـي فيه بعد وخلاف الأصل، إذ لم يوجد دليل عليه فلاريب أن قـول الجمهـور هـو الصحيح وقول القاضي ضعيف.

رابعاً: **التفسير الإجمالي الصحيح للآية**:

قال الله – تعالي –: { قد كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْـتُمْ عَلَـى أَعْقَـابِكُمْ تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ } [٢] المعنى: قد كانت آياتي تتلى عليكم – أيها المستغيثون من العذاب – فكنتم تعرضون عنها، ولم تكتفوا بهذا الإعـراض، بل كنتم متكبرين على المسلمين بالبيت الحرام، وكنتم تتسامرون بالليـل حولـه، فتستهزئون بالقرآن، وبالرسول – ﷺ – وبتعاليم الإسلام وتنطقون خلال سـمركم بالقول الباطل، الذي يدل على مرض قلوبكم، وفساد عقولكم، وسوء أدبكم.[٣]

(١) تفسير الماتريدي: ٤٨٠/٧ .
(٢) سورة المؤمنون الآيتان [٦٦، ٦٧].
(٣) راجع: التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي: ٤٨/١٠.

المسألة السادسة

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند قول الله – تعالي – : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[١] السائق الملك والشهيد النبي – ﷺ – وقال القاضي منذر: وقيل الشهيد الكتاب الذي يلقاه منشورا [٢].

الدارسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي

يري القاضي منذر بن سعيد أن معني السائق هو الملك من الملائكة يسوق الانسان الي ربه للحشر أمام الله – ﷻ – وأن الشهيد هو النبي – ﷺ – ويوافق القاضي الرأي في معني الشهيد ما جاء عن أبي هريرة حسبما ذكره الآلوسي[٣]، ويذكر القاضي منذر معنًي آخر للشهيد هو الكتاب الذي يلقاه الإنسان منشورا ومعني الآية عند القاضي وجاءت يوم القيامة كل نفس إلي ربها ومعها ملك يسوقها إليه، وشهيد وهو النبي – ﷺ – يشهد عليها بما عملت من أعمال صالحة أو غير صالحة أو الشهيد الكتاب الذي يلقاه منشورا يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر وهكذا فسر القاضي فتدبر.

ثانياً: قول المفسرين:

يري جمهور المفسرين أن السائق، والشهيد المذكوران في الآية هما من الملائكة أحدهما يسوقه إلي أرض المحشر، والآخر يشهد عليه بما عمل في الدنيا

---

(١) سورة ق آية [٢١].
(٢) تفسير ابن عطية: ١٦١/٥.
(٣) روح المعاني: ٣٣٤/١٣.

من خير وشر وبهذا قال الصحابي الجليل عثمان ابن عفان، والحسن البصري[١]، وهو اختيار الطبري،[٢] والنسفي[٣]، وابن جزئ الكلبي[٤].

ثالثاً::**المقارنة والترجيح**:

إذا عرضنا رأي القاضي منذر بن سعيد ورأي الجمهور المفسرين لمالت النفس لرأي الجمهور؛ لأن ظاهر الآية يوافق رأي الجمهور كما قال العلامة ابن كثير[٥] ومال لذلك والقاعدة تقول: " يجب حمل نصوص ألفاظ القرآن الكريم علي ظاهرها إلا لدليل يصرفه عنه "[٦] فبان أن القول الراجح قول الجمهور وقول القاضي مرجوح فتأمل.

رابعاً: **التفسير الإجمالي الصحيح للآية**:

قال الله – تعالي –: { وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ }[٧] أي وجاءت يوم القيامة كل نفس إلي ربها ومعها سائق من الملائكة يسوقها إلي ربها، وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شر[٨].

---

(١) الهداية إلي بلوغ النهاية: ٧٠٤٤/١١، وتفسير الماوردي: ٣٤٨/٥.
(٢) تفسير الطبري: ٣٤٧/٢٢.
(٣) تفسير النسفي: ٣٦٥/٣.
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٠٢/٢.
(٥) تفسير ابن كثير: ٤٠١/٧.
(٦) راجع: تفسير القرآن الكريم أصوله، وضوابطه للدكتور/ علي بن سليمان العبيد، ص ١٢٩، ط: مكتبة التوبة، ط: الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
(٧) سورة ق آية [٢١].
(٨) ينظر: تفسير المراغي: ١٦٢/٢٦.

المسألة السابعة

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند قول الله –تعالي–: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [١] هذا الحق هو الزكاة المفروضة[٢].

الدارسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

يذهب القاضي منذر بن سعيد إلي أن الآية محكمة، وليست منسوخة ويفسر الحق هنا بأنها الزكاة المفروضة وهو يوافق الجمهور في إحكام الآية وعدم نسخها وقال برأي القاضي قتادة، ومحمد بن سيرين[٣]، واستظهره ابن العربي، وركن إليه وقال: (الْأَقْوَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أنها الزكاة، لقوله تعالى في سورة (سأل سائل): { وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }[٤] وَالْحَقُّ الْمَعْلُومُ هُوَ الزَّكَاةُ الَّتِي بَيَّنَ الشَّرْعُ قَدْرَهَا وَجِنْسَهَا وَوَقْتَهَا، فَأَمَّا غَيْرُهَا لِمَنْ يَقُولُ بِهِ فَلَيْسَ بِمَعْلُومٍ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُقَدَّرٍ وَلَا مُجَنَّسٍ وَلَا مُوَقَّتٍ[٥]. والمعني عند القاضي، ومن تبعه أنه من صفات المتقين الذين مدحهم الله – ﷻ –، وكانت لهم

---

(١) سورة الذاريات آية [١٩].

(٢) راجع: أحكام القرآن لابن الفرس: ٥٠٦/٣، وتفسير ابن عطية: ١٧٥/٥، والبحر المحيط: ١٧٥/٩، ورح المعاني: ١٠/١٤، والتفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ١٦/١٤، ط: دار السعادة، القاهرة.

(٣) راجع: تفسير الماوردي (النكت والعيون) للإمام أبي الحسن الماوردي: ٣٦٦/٥، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٤) سورة المعارج الآيتان [٢٥، ٢٦].

(٥) أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي: ١٦٦/٤، تح: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

جنات الفردوس مستقراً أن في أموالهم حقاً وهو الزكاة المفروضة يؤدونها للسائل الذي يسأل الناس تعففاً والمحروم الذي أصابته فافة، ومصيبة فأحرقت منزله، وزرعه تقرباً إلي الله – تعالي –.

ثانياً: قول جمهور المفسرين:

يري جمهور المفسرين أن النص القرآني: { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }[١] محكم ليس بمنسوخ، وأن المراد بالحق هنا نوافل الصدقات وتسمية النوافل بالحق كقوله تعالي: { حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ }[٢] ومعني النص القرآني عند جمهور المفسرين ذَكَرَ سُبْحَانَهُ الصفة الثالثة وهي صدقاتهم فَقَالَ:{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } أَيْ: يَجْعَلُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَقًّا لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ – ﷻ – مثل صَدَقَةِ النَّفْلِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، قري الضيف[٣] ورد الجمهور علي من استدل بآية المعارج بأن الحق المعلوم المذكور في سورة المعارج هو الحق المتعارف بين الناس وليست الزكاة المفروضة؛ لأن الآية مكية والزكاة فرضت بالمدنية ووسموا قول القاضي منذر بالضعف [٤].

---

(١) سورة الذاريات آية [١٩].

(٢) سورة البقرة من الآية [٢٣٦].

(٣) راجع: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي، تح: د/ عبد الله الخالدي: ٣٠٨/٢، ط: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

(٤) راجع: أحكام القرآن لابن الفرس: ٥٠٦/٣، وتفسير ابن عطية: ١٧٥/٥، والبحر المحيط: ١٧٥/٩، ورح المعاني: ١٠/١٤، والتفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ١٦/١٤، ط: دار السعادة، القاهرة .

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

إذا أردنا أن نقارن بين قول منذر بن سعيد البلوطي وقول الجمهور فإن قول الجمهور هو الصحيح وقول القاضي ضعيف؛ لأن كثرة القائلين بالقول يقضي بصوابه والقول به[١]، والنفس إليه تميل، وتسكن.

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – تعالي –: { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ }[٢] تفصل هذه الآية الصفة الثالثة للمتقين الذين جعل الله الجنة مستقراً لهم وهي أنهم وجعلوا في أموالهم جزءاً معيناً ميزوه وعزلوه من تلقاء أنفسهم علي وجه الندب للطالب المحتاج، والمتعفف الذي لا يجد ما يغنيه، ولا يسأل الناس، ولا يفطنون إليه ليتصدقوا عليه. تقرباً إلي الله[٣].

---

(١) راجع: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي، شرحها: د/ مساعد الطيار، ص ١٧٩، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٣١هـ.

(٢) سورة الذاريات آية [١٩].

(٣) راجع: تفسير المراغي: ١٧٩/٢٦ بتصرف يسير.

المسألة الثامنة

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند قول الله – تعالي –: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [١] المقصود بالذرية الأولاد الصغار[٢].

الدراسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

في ظلا ل الحديث عن إفضال الله، وإنعامه علي المؤمنين في الجنة يأتي قول الله – تعالي– : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ } كاشفاً عن هذا الانعام والذي يعني أن الذين آمنوا حق الإيمان واتبعتهم ذريتهم الصغار – كما يذهب مفسرنا القاضي منذر بن سعيد البلوطي – يلحقهم بآبائهم في الجنة معهم في درجاتها وإن كانت أعمالهم دون أعمال آبائهم كرامةً ومنةً من الله علي آبائهم والله ذو فضل كبير ويدل علي صحة هذا القول أن البالغين لهم حكم أنفسهم في الثواب، والعقاب، وإنهم مستقلون بأنفسهم ليسوا تابعين لآبائهم في شيء؛ إذ لوكان المراد الذرية الكبار لكان أولاد الصحابة البالغون في درجة آبائهم وهلم جرا إلي يوم القيامة ويكون الآخرون في درجة السابقين[٣].

---

(١) سورة الطور آية [٢١].

(٢) راجع: تفسير ابن عطية: ١٨٩/٥، والبحر المحيط في التفسير: ٥٧١/٩، وتفسير الثعالبي: ٥١٣/٥.

(٣) بدائع التفسير للإمام ابن القيم الجوزية، تح: يسري السيد محمد، وصالح = = أحمد الشامي: ٦٠/٣، ٦١، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٢٧هـ.

ثانياً قول جمهور المفسرين:

ذهب جمهور المفسرين إلي المراد بالذرية الكبار البالغين. قالوا: ويدل على ذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه: « إن الله يرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوا دونه في العمل، لتقرّ بهم عينه»[١] فهذا يدل على أنهم دخلوا بأعمالهم، ولكن لم يكن لهم أعمال يبلغوا بها درجة آبائهم. فبلّغهم إياها، وإن تقاصر عملهم عنها. قالوا: وأيضا فالإيمان هو القول والعمل والنية. وهذا إنما يمكن من الكبار، وعلى هذا فيكون المعنى: أن الله سبحانه يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه، إذ هذا حقيقة التبعية، وإن كانوا دونه في الإيمان، رفعهم الله إلى درجته إقرارا لعينه، وتكميلا لنعيمه. وهذا كما أن زوجات النبي – ﷺ– معه في الدرجة تبعاً، وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهن[٢].

---

(١) أورده أبو جعفر الطحاوي مرفوعاً إلي النبي – ﷺ – بلفظه. [راجع: شرح مشكل الآثار: ٢٩٤/٥، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولي ١٤١٥هـ]، أخرجه البيهقي بسنده إلي ابن عباس مرفوعاً. [راجع: الاعتقاد، باب: الأطفال يولودون علي الفطرة: ١٦٦/١، تح: حمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠١هـ]، وأخرجه الحاكم في المستدرك، باب: تفسير سورة الطور عن ابن عباس موقوفاً وسكت عنه الحافظ الذهبي.[راجع: المستدرك علي الصحيحين وبهامشه تلخيص الذهبي: ٥٠٩/٢، تح: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م]، وحكم الألباني علي الموقوف علي ابن عباس بصحة سنده.[راجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ٦٤٧/٥، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، مكتبة المعارف].

(٢) راجع: بدائع التفسير لابن القيم الجوزية: ٦٠/٣، وتفسير ابن كثير: ٤٣٣/٧،= = تفسير الشوكاني: ٧٢٦/٢، وتفسير الثعالبي: ٣١٣/٥ .

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

لا ريب أننا عندما نقارن بين القولين قول جمهور المفسرين، وقول القاضي منذر بن سعيد البلوطي نجد رجحان قول الجمهور؛ لأنه توجد قرينة في النص القرآني دالة علي أن المراد بالذرية هي ما يثبت لها عمل، وكان عليها تكليف في الدنيا وهم الكبار البالغين وهو المشار إليها بقوله تعالي: { بِإِيمَانٍ } إذ لوكان صغاراً لما مدخوا علي إيمان لم يكلفوا به فصار النص القرآن { بِإِيمَانٍ } منصرفاً إلي الكبار البالغين فهم أحق بها، وأولي هذا شئ والشئ الآخر أن دخول صغار المؤمنين الجنة مما تقاطعت به الأدلة من القرآن الكريم، والسنة الصحيحة[١] كما أشار إلي ذلك الشوكاني[٢] فهم ليسوا بحاجة إلي تفضل الآباء عليهم هنا ثم لا يغيب عنك أيها القارئ الأريب أن ما أبهم القرآن من أمر الذرية قد وضحته السنة الصحيحة وهو ما رواه ابن عباس مرفوعاً إلي النبي – ﷺ – أنه قال: « إن الله يرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوا دونه في العمل، لتقرّ بهم عينه »[٣] وهذا نص قاطع يزيل الإبهام ويرفع الخلاف ويجعلنا نركن إلي رأي الجمهور، ونرجحه علي قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

---

(١) منها الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي: « صِغَارُكُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ » وخرجه البخاري في الأدب المفرد، وحكم الألباني عليه بصحة السند. [انظر: الأدب المفرد للبخاري، تعليق: الألباني، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م].

(٢) تفسير الشوكاني: ٢/٧٢٦.

(٣) راجع: تخريجه في ص٣٥٣٠ من هذا البحث.

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – تعالي –: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ }[1].

تبين الآية هنا طرفاً من إكرام الله – ﷻ – لأهل الجنة فنري الذرية المؤمنة من الكبار تجتمع مع آبائهم في الجنة زيادة في النعيم، الرعاية، ولو كانت أعمال الذرية أقل من مستوي الآباء المؤمنين مادامت الذرية مؤمنة فالله يلحق الأبناء بالآباء لتقر أعينهم بهم ولا ينقص من ثواب الآباء هذا محض فضل من الله عليهم إذ كل إنسان مرتهن بعمله لا يحمل ذنب غيره سواء كان أباً أو ابناً أو أخاً أو قريباً[2].

(١) سورة الطور آية [٢١].

(٢) ينظر: قبس من نور القرآن الكريم للشيخ محمد علي الصابوني: ٣٨/١٣، ٣٩، ط: دار السلام، ط: الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

المسألة التاسعة

قال القاضي منذر بن سعيد عند قول الله: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[١] هو الْجُمْلَةُ مِنَ الْقُرْآنِ إِذَا نَزَلَتْ، وَقَدْ نَزَلَ مُنَجَّمًا فِي عِشْرِينَ سَنَةً[٢].

الدراسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

يري القاضي منذر بن سعيد البلوطي أن المقصود بالمقسم به في قوله – تعالي –: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } هو الجملة أو القدر من القرآن إذا نزل من السماء الدنيا علي رسول الله – ﷺ – علي حسب الوقائع والحوادث وغيرهما، وذلك؛ لأن القرآن قد نزل منجماً أي: مفرقاً في نحو ثلاث وعشرين سنة لا عشرين سنة، كما ذهب القاضي منذر ابن سعيد[٣] فالنجم هنا هو القدر من القرآن الكريم النازل علي الرسول وهوي هنا علي رأي القاضي منذر بمعني: (نزل) ووافق القاضي هذا المعني ابن عباس في قولٍ له، ومجاهد بن جبر[٤]،

---

(١) سورة النجم آية [١].

(٢) راجع: البحر المحيط في التفسير: ٩/١٠، والمحرر الوجيز: ١٩٥/٥، وروح المعاني: ٤٥/١٤.

(٣) الراجح عند العلماء أنه نزل القرآن منجماً علي رسول الله – ﷺ – في ثلاث وعشرين سنة علي حسب الوقائع، والحوادث وغيرهما.[راجع: مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: ٢٤٨/١، ط: الحلبي، ط: الثالثة، بدون تاريخ].

(٤) تفسير الطبري: ٤٩٥/٢٢.

والفراء،[١] والواحدي[٢]، والشيخ الشنقيطي[٣]، ومعني النص القرآني عندهم والنجم أي: أقسم أنا الله بالقدر النازل من القرآن، أو الجملة منه التي نزلت من السماء الدنيا علي الرسول – ﷺ – ووصولها له فهو قسم بالقرآن علي صدقه وبرأته فهو كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[٤] ما ضل صاحبكم محمد – ﷺ – يا كفار قريش وما غوي بل جاء بالحق المبين [٥] .

ثانياً: قول جمهور المفسرين:

الذي يرنو ببصره ويجول بعقله في كتب التفسير يجد أن جمهور المفسرين ذهبوا إلي أن المقسم به في قوله – تعالي –: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى }[٦] هو جنس النجوم التي تبرز في السماء فالألف واللام في لفظة (والنجم) للجنس كقوله: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ }[٧] ولفظ الهوي بمعني السقوط وبهذا قال:

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٩٤/٣، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، = = ط: الأولي، بدون تاريخ.

(٢) راجع: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للإمام الواحدي: ١٩٣/٤، تح: عادل أحمد عبد الجواد، وآخرين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولي ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(٣) أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقطي: ٤٦٣/٧، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ.

(٤) سورة يس الآيات [١ – ٤].

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٩٤/٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١٩٣/٤، والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي: ٢٣٣/٢٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠م.

(٦) سورة النجم آية [١].

(٧) سورة الواقعة آية [٧٥].

قتادة[١]، وأبو عبيدة معمر بن المثنى[٢]، والسمعاني[٣]، والفخر الرازي[٤]، والشوكاني[٥]، وغيرهم من جماهير المفسرين[٦] .

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

إذا وضعنا قول الجمهور، وقول القاضي منذر بن سعيد البلوطي في ميزان الترجيح لمالت كفة الجمهور، وثقل قولهم، ورجح رأيهم علي ما ذهب إليه القاضي منذر بن سعيد البلوطي ومن قال بقوله لعدة أمور:

أولاً: إن قول الجمهور القائل بأن المراد بالنجم نجوم السماء قاطبة يتوافق ويتناسب مع عرف القرآن، وعادته، والمعهود من معانيه والناظر لكتاب الله يجد آيات كثر فيها القسم بالنجوم التي في السماء أو تحدثت عنها لا أنها نجوم القرآن ونزوله مفرقاً ومن ذلك علي سبيل الاستقراء:

١- قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... } الآية[٧].

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني: ٢٨٤/٥ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثني: ٢٣٥/٢، تح: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٨١هـ.

(٣) تفسير القرآن للسمعاني: ٢٨٤/٥ .

(٤) التفسير الكبير: ٢٣٣/٢٨ .

(٥) فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: ١٢٦/٥، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

(٦) فتحُ البيان في مقاصد القرآن للشيخ أبي الطيب صديق حسن خان، تح: خادم العلم/ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري: ٢٤٤/١٣، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٧) سورة الأنعام آية [٩٧].

٢- قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ... ﴾ الآية[١].

٣- قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾ [٢].

٤- قال تعالى: ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[٣].

٥- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ... ﴾ الآية [٤].

٦- قال تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ [٥].

٧- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ [٦].

٨- قال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [٧].

٩- قال الحق – جل وعلا –: ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [٨].

---

(١) سورة الأعراف آية [٥٤].
(٢) سورة النحل آية [١٢].
(٣) سورة النحل آية [١٦].
(٤) سورة الحج آية [١٨].
(٥) سورة الصافات آية [٨٨].
(٦) سورة الطور آية [٤٩].
(٧) سورة الرحمن آية [٦].
(٨) سورة المرسلات آية [٨].

١٠- قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾[١] .

١١- قال تعالى: ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ [٢].

فأنت ترى أن آيات الأنعام، والأعراف، والنحل والحج والطور والمرسلات، والتكوير، والطارق، كلها جاءت فيها النجوم إما مقسم بها،،وإما امتنان من الله على خلقه بتسخير النجوم والكواكب لهم فدل ذلك دلالة قوية علي أن هذه الآيات تشهد علي أن المراد بالنجم في قوله – تعالي-: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} [٣] هي النجوم التي في السماء والقول الذي تشهد له الآيات القرآنية، وعرف القرآن، وعادته، والمعهود من معانيه يقدم علي غيره، وهو القول الراجح الذي يسكن إليه الفؤاد فتأمل.

ثانياً: القول بأن المراد بالنجم جنس النجوم هو رأي الجمهور، وقول يدل علي العموم كما علمنا آنفاً وقول القاضي ومن تبعه يدل علي الخصوص، وإذا دار اللفظ بين العموم والخصوص يقدم العموم علي الخصوص مالم يرد دليل[٤] ولا دليل البتة فقول الجمهور هو المعول عليه هنا.

ثالثاً: القول بأن المراد بالنجم هي الجملة من القرآن إذا نزلت قول فيه هوي بمعني نزل، وهذا فيه بعد، وتحامل علي اللغة إذ المعروف عند أهل اللغة أن هوي يأتي بمعني السقوط ولا يأتي بمعني النزول قال ابن فارس في هذا السياق (الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوٍّ وَسُقُوطٍ ... وَيُقَالُ هَوَى الشَّيْءُ

---

(١) سورة التكوير آية [٢].

(٢) سورة الطارق آية [٣].

(٣) سورة النجم آية [١].

(٤) راجع: تقريب الأصول إلي علم الأصول للإمام ابن جزي الكلبي، ص ٤٣، ٤٤، بدون طبعة.

يَهْوِي: سَقَطَ. وَهَاوِيَةُ: جَهَنَّمُ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ يَهْوِي فِيهَا)[١] وقال الجوهري: (هَوى بالفتح يَهْوِي هُوِيًّا، أي سقط إلى أسفل)[٢]. ولا يغيب عنك أيها القاري أنه تحمل ألفاظ القرآن علي المشهور من لغة العرب دون النادر الشاذ فلاريب أن القول الراجح هو قو ل الجمهور وقول القاضي منذر بن سعيد البلوطي قوله مرجوح.

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

{ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى }[٣] يقسم تعالى بالنجم عند هويه أي: سقوطه في الأفق في آخر الليل عند إدبار الليل وإقبال النهار، لأن في ذلك من آيات الله العظيمة، ما أوجب أن أقسم به، والصحيح أن النجم، اسم جنس شامل للنجوم كلها، وأقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول - ﷺ - من الوحي الإلهي، لأن في ذلك مناسبة عجيبة، فإن الله تعالى جعل النجوم زينة للسماء، فكذلك الوحي وآثاره زينة للأرض، فلولا العلم الموروث عن الأنبياء، لكان الناس في ظلمة أشد من الليل البهيم.

والمقسم عليه، تنزيه الرسول - ﷺ - عن الضلال في علمه، والغي في قصده، ويلزم من ذلك أن يكون مهتديا في علمه، هاديا، حسن القصد، ناصحا للأمة بعكس ما عليه أهل الضلال من فساد العلم، وفساد القصد [٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ١٥/٦، مادة (هـ. و. ي).
(٢) الصحاح: ٢٥٣٨/٦، مادة (هـ. و. ي).
(٣) سورة النجم الآيتان [١، ٢].
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي، ص ٨١٨، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

المسألة العاشرة

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند – قوله تعالي –: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [١] مناكبها: جوانبها ومنكب الرجل جانباه)[٢].

الدراسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

يذهب القاضي إلي أن لفظة (مَنَاكِبِهَا) معناها جوانبها فالحق يمتن علي الناس بأن جعل لهم الأرض – بفضله وكرمه – مذللة، ومسخرة لهم ومادام الأمر كذلك فليمشوا في جوانبها ملتمسين رزق ربكم وذهب الفراء[٣]، إلي ذلك ورجحه الطبري[٤]، وركن إليه ابن قتيبة أيضاً[٥] وحجتهم أن لفظة مناكب مأخوذة، ومشتقة من منكب الرجل أي: جانباه[٦] فهذا قول القاضي ودليله فتأمل.

---

(١) سورة الملك آية [١٥].

(٢) تفسير ابن عطية: ٣٤١/٥، والبحر المحيط: ٢٢٦/١٠.

(٣) معاني القرآن للفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: ١٧١/٣، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى، بدون تاريخ.

(٤) تفسير الطبري: ٥١٣/٢٣.

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة، تح: أحمد صقر، ص ٤٧٥، ط: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٦) راجع: تفسير الطبري: ٥١٣/٢٣، وغريب القرآن لابن قتيبة، ص ٤٧٥.

ثانياً: قول جمهور المفسرين:

إذا أردنا التنقيب عن قول الجمهور في معني (مناكبها)[١] فإننا نري قولهم متعدد، ومتشعب إلي ثلاثة أقوال:

أحدها: طرقها، وهو قول مجاهد.

والثاني: جبالها، وهو قول آخر عن ابن عباس، وبه قال قتادة[٢]، واختاره الزجاج، وقال: معناه سهل لكم السلوك فيها، فإذا أمكنكم السلوك في جبالها، فهو أبلغ في التذليل[٣].

الثالث: في أطرافها وفجاجها، قاله مجاهد والسدي[٤].

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

إذا قارنا بين أقوال المفسرين، وبين قول القاضي ومن نحا نحوه فنقول: لفظة مناكبها تطلق: علي جبالها، لأن المنكب في اللغة يطلق علي الشيء المرتفع[٥] ويطلق علي الجوانب أيضاً كما قال القاضي ومن تبعه؛ لأن نَوَاحِيهَا،، وجوانبها نَظِيرُ مَنَاكِبِ الْإِنْسَانِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَطْرَافِهِ كما قال الطبري[٦] فإذا كان ذلك كذلك فقول القاضي داخل في لفظة مناكب وكذا الجبال والاشتقاق للكلمة يدل عليهما فلا مانع من إطلاق لفظة مناكب عليهما والقاعدة تقول القول الذي يؤيده

(١) سورة الملك من الآية [١٥].
(٢) تفسير الطبري: ٥١٢/٢٣ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩٩.
(٤) التفسير الوسيط للواحدي: ٣٢٩/٤، وتفسير الماوردي: ٥٤/٦.
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: ٢٢٨/١، مادة (ن. ك. ب).
(٦) تفسير الطبري: ٥١٣/٢٣.

اشتقاق الكلمة وتصاريفها هو الأولي في الحمل عليه من غيره [١] هذا شئ والشئ الآخر أنه متي سهل الحق المشي فيهما في الجبال والجوانب فهذا أبلغ في التذلل، والله أعلم.

رابعًا: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

أما التفسير الصحيح لقول الله – تعالي –: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } [٢] أى: هو – سبحانه – الذي جعل لكم – بفضله ورحمته – الأرض المتسعة الأرجاء مذللة مسخرة لكم، لتتمكنوا من الانتفاع بها عن طريق المشي عليها، أو البناء فوقها. أو غرس النبات فيها .. وما دام الأمر كذلك فامشوا في جوانبها وأطرافها، وجبالها .. ملتمسين رزق ربكم فيها، وداوموا على ذلك، والمراد بقوله: { وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ } الانتفاع بما فيها من وجوه النعم، وعبر عنه بالأكل لأنه أهم وجوه الانتفاع، فالآية الكريمة دعوة حارة للمسلمين لكي ينتفعوا بما في الأرض من كنوز، حتى يستغنوا عن غيرهم في مطعمهم ومشربهم وملبسهم وسائر أمور معاشهم .. فإنه بقدر تقصيرهم في استخراج كنوزها، تكون حاجتهم لغيرهم [٣].

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين: ٥١١/٢ .

(٢) سورة الملك آية [١٥].

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي: ١٥/ ١٩ بتصرف يسير.

المسألة الحادية عشر

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي عند قول الله – تعالى-: ﴿ فطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾[١] الصريم أراد به الليل من حيث اسودت جنتهم [٢].

الدارسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

تأتي الآيتان الكريمتان في ظل الحديث عن أصحاب الجنة حين حلفوا أنهم سيقطعون ثمر البستان عند الصباح، حتى لا يعلم بهم الفقراء، فيأخذون ما كانوا يأخذونه، طمعاً في اقتناء كامل الغلّة والزرع فطاف على تلك الجنة (البستان) من عند الله نار أحرقتها، ليلاً فأصبحت كالليل من حيث اسودت جنتهم كما ذهب إلي ذلك القاضي منذر بن سعيد البلوطي وناصره من قبل ابن عباس [٣] والفراء[٤]، وغيرهما[٥].

ثانياً: قول جمهور المفسرين:

ذهب جماعة من جمهور المفسرين إلي أن قوله – تعالي -: { فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ } أن الحنة قد اخترقت حتي صارت سوداء كالليل المظلم بينما رأي أخرون منهم أن معني كالصريم أن الجنة قد ذهب ثمرها لا شيء فيها فهي كالنهار صارمة [٦].

---

(١) سورة القلم الآيتان [١٩، ٢٠].
(٢) البحر المحيط: ٢٤٢/١٠، وروح المعاني: ٣٤/١٥.
(٣) تفسير الطبري: ٥٤٤/٢٣.
(٤) معاني القرآن للفراء: ١٧٥/٣.
(٥) التفسير الوسيط للواحدي: ٣٣٧/٤.
(٦) تفسير الماوردي: ٦٦/٦، والبحر المحيط: ٢٤٢/١٠، وتفسير ابن كثير ١٩٦/٨.

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

إذا ذهبنا نقارن بين قول الجمهور، وقول القاضي منذر بن سعيد البلوطي فإننا نعاين أن رأي القاضي هو من ضمن رأي جماعة من جمهور المفسرين ومن ثم نقول لفظة الصريم يشمل ما قاله القاضي ومن وافقه من جمهور المفسرين ومن قال أن الصريم كالنهار لاشي فيها من الثمر؛ لأن لفظة الصريم من الأضداد أي تطلق علي الشيء وضده فهي تطلق علي الليل والنهار(١)؛ لأن الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل إذا كان ذلك كذلك فاللفظ يشملهما ولا تعارض بينهما إذ هما من المشترك المتضاد الذي يجوز حمل النص القرآني علي المعنيين ويكونان بمثابة التفسيرين للنص القرآني(٢) والله أعلم.

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – تعالي –: { فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ } تأتي الآيتان في سياق الحديث عن أصحاب الجنة التي كان يعرفها أهل مكة وهم قوم رثوا جنة (بستان) عن أبيهم وكان أبوهم يخرج حق المساكين فلما مات أبوهم حلفوا ألا يدخلها مسكين وعزموا علي ذلك فطاف علي الجنة نار من السماء ليلاً فأصبحت كالليل المظلم من حيث سوادها واحترقها أو أصبحت لا شيء فيها من ثمر كالنهار فلما رأوها ندموا وتابوا ولكن الجحود عند كفار قريش لم يتبوا كما تاب أصحاب الجنة(٣).

---

(١) راجع: فقه اللغة، أسرار العربية للثعالبي، تح: محمد إبراهيم سليم، ص ٢١٩، ط: مكتبة القرآن للطبع والنشر.

(٢) فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار، ص ٨٨.

(٣) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، تأليف: أبي بكر جابر الجزائري، ص ١٦٦٤ بتصرف، ط: مكتبة العلوم والحكم، ط: الأولي ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

المسألة الثانية عشر

قال القاضي منذر بن سعيد البلوطي في تفسير قول الله – تعالى–: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[١] معناه: ظهوره للخلق هنالك ليس مجيء نقلة وكذلك مجيء الصاخة ومجيء الطامة [٢] .

الدارسة

أولاً: شرح قول القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي:

لا ريب أن القاضي منذر بن سعيد البلوطي نحا في تفسير، وتأويل قول الله: { وَجَاءَ رَبُّكَ } منحي الخلف الذين ترسموا التأويل منهجاً في آيات الصفات، واتخذوه مقصدا لتنزيه البارئ من صفات الحدوث، والنقص وقريب من قول القاضي ما نقله الإمام الواحدي عن أهل المعاني[٣] وعبارته: (قال أهل المعاني: {جَاءَ رَبُّكَ } أي: وجاء ظهوره بضرورة المعرفة، وضرورة المعرفة بالشيء تقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولما صارت هذه المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورة، صار ذلك كظهوره، وتجليه للخلق فقيل: وجاء ربك)[٤]، ونحا الحسن البصري منحي

---

(١) سورة الفجر آية [٢٢].

(٢) راجع تفسير ابن عطية: ٤٨٠/٥، والبحر المحيط: ٤٧٥/١٠، والتسهيل للعلوم التنزيل: ٢/ ٤٨١، تفسير الثعالبي: ٥٨٨/٥، والتفسير الوسيط: ٣٩٣/١٥.

(٣) قالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: وحيث رأيت في كتاب التَّفْسِيرِ: " قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي "، فَالْمُرَادُ بِهِ مُصَنِّفُو الْكُتُبِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ كَالزَّجَّاجِ وَالْفَرَّاءِ وَالْأَخْفَشِ وَابْنِ الأنباري. انْتَهَى. [راجع: الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي: ٣/٢، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .

(٤) التفسير الوسيط للواحدى: ٤٨٥/٤.

التأويل فقال: { وَجَاءَ رَبُّكَ } أي: جاء أمر ربك)[١] وذهب جمع من أهل التأويل إلي الركون إلي تأويل هذا الآية، وأشباهها من الصفات الموهمة للتشبيه بما يليق بالله من التعظيم والتنزيه، والمتصفح يلحظ ذلك عياناً.

ثانياً: قول جمهور المفسرين:

وقبل أن نسطر قول الجمهور في هذه الموضع كان لزاماً علينا أن نميط اللثام بإيجار عن مذهب السلف والخلف تجاه آيات الصفات الموهمة للتشبيه كهذه الآية التي معنا فذهب سلف هذه الأمة ومن جملتهم الأربعة: (أحمد ومالك وأبو حنيفة والشافعي – رضوان الله عليهم –) إلى أن المجئ فى الآية صفة لازمة له – سبحانه – من غير انحصار ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه بأحد المخلوقات والحوادث؛ لأنه ليس كمثله شئ فلذا يجب الإيمان بها وغيرها من الصفات كما وردت ونفوض معناها وككيفيتها إلى الله سبحانه .

وذهب الخلف – ومنهم جمهور المتكلمين – إلى وجوب صرف ظواهر هذه الصفات لاستحالتها فى حق الله لأنها تؤدى إلى اتصاف الله بصفات الحدوث والله منزه عن ذلك فلذا يجب تأويلها وفق الأصول المحكمة بما يتناسب مع الذات العلية من الكمال والجلال[٢]، وقد لخص مجمل مذهب السلف والخلف في نظمه

---

(١) التفسير الوسيط للواحدى: ٤/٤٨٤.

(٢) راجع مذهب السلف والخلف في المراجع الآتية: مذهب أهل السلف والجماعة للإمام الحافظ الكبير أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى، ص ٥٠، ط مكتبة السلام العالمية، ولمع الأدلة فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبد الملك الجوينى (إمام الحرمين أبو المعالى)، ص ٩٤ – ٩٦، تح: الدكتورة/ فوقيه حسين محمود، بدون طبعة، وكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول = = الاعتقاد لإمام الحرمين الجوينى، ص ٣٠ – ٤٦، تح: د/ محمد يوسف موسى، على عبد المنعم عبد الحميد، ط: مكتبة الخانجى، أساس التقديس للإمام فخر الدين الرازى، ص ١٠٣ – ١١٠، ٢٢٢ – ٢٢٤ بتصرف وتلخيص، تح: د/ أحمد حجازى السقا، ط: مكتبة الكليات الأزهرية، وحاشية الإمام البيجورى على جوهرة التوحيد، ص ١٥٦ – ١٥٩.

الفريد الإمام اللقانى[١] حيث قال:

كل نص أوهم التشبيها أوله ∴ أو فوض ورم تنزيها[٢]

والآن نعرج علي قول جمهور المفسرين فنقول: نظراً لوجود منهجين تجاه الصفات الموهمة للتشبيه كما علمنا آنفاً فجمهور المفسرين انقسموا إلي قسمين قسم سار مع مذهب السلف ومنهم أبو جعفر الطبري[٣]، وأبو المظفر السمعاني[٤]، وابن كثير[٥]، قسم وهم جل أهل التفسير سار مع مذهب الخلف ومنهم الحسن البصري[٦]، والفخر الرازي[٧].

ثالثاً: المقارنة والترجيح:

إذا أردنا أن نقارن رأي القاضي منذر بن سعيد البلوطي فإننا نري أن رأيه كرأي مذهب الخلف الذين أولوا بقصد التنزيه للبارئ من صفات الحوادث فرأيه جيد وأن مذهبا السلف والخلف في هذا الميدان ما هو إلا كجناحي طائر يسبح في دائرة التنزيه لله تبارك وتعالى عن كل صفات النقص والحدوث فعض – أيها

(١) هو: إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقانى فاضل مصرى مالكى من كبار علماء وقته، توفى وهو عائد من الحج سنة ١٤٠١هـ، من تصانيفه: جوهرة التوحيد، وقضاء الوطر فى مصطلح الحديث . [راجع: الأعلام: ٢٨/١، ط: دار العلم للملايين، ط: السادسة ١٩٨٠م].

(٢) راجع: جوهرة التوحيد حاشية الإمام البيجورى، ص ١٥٦.

(٣) تفسير الطبري: ٤١٧/٢٤.

(٤) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني: ٦/ ٢٢٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ٣٩٩/٨.

(٦) التفسير الوسيط للواحدي: ٤٨٥/٤.

(٧) التفسير الكبير: ١٥٩/٣١.

القارئ الحبيب – على هذه القاعدة فإنها معصم خير من كل شر محدق والله المستعان .

رابعاً: التفسير الإجمالي الصحيح للآية:

قال الله – تعالي –: ({ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا }[1] أي جاء أمره وسلطانه وقال المنذر بن سعيد: معناه ظهوره للخلق هنالك. وهذه الآية وأمثالها من المشكلات التي يجب الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل والملائكة كلهم يكونون صفوفا حول الأرض صَفًّا صَفًّا أي صفا بعد صف قد أحدقوا بالجن والإنس للحساب، والجزاء)[2].

(١) سورة الفجر آية [٢٢].

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي: ٢/ ٤٨١ .

الخاتمة

نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم علي نبيك محمد المخصوص بالمعجزات، وعلي آله وصحبه ذوي الخيرات، والبركات

وبعد

ففي ختام هذا العمل المتواضع، وبعد هذه الجولة في بحثي: (**كشف اللثام عن أهم أقوال القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي في تفسير القرآن**) أضع أمام كل قارئ، وباحث أهم، وأبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي علي النحو التالي:

١- ظهر لنا من خلال هذه الدارسة أن اشتغال القاضي منذر بن سعيد بعلم التفسير كان بعد هضمه لعلوم العربية، ومن ثم كان لابد للمفسر من حذق علوم العربيه وغيرها حتي يتسنى له تفسير القرآن، والسير في دروبه.

٢- لا ريب أنه من خلال ما بسطناه في ثنايا البحث أن القاضي منذر ابن سعيد البلوطي من أهل السنة والجماعة وإن قال بقول المعتزلة في عدم خلق الجنة، والنار، وأنهما سيخلقان يوم القيامة، وما قيل أنه معتزلي في الأصول فهذا قول مردود كما علمنا سابقاً.

٣- برز لنا جميعاً أن القاضي منذر بن سعيد البلوطي قد خالف قول الجمهور في مسائل، وأبعد فيها؛ ولذا ركنا لقول الجمهور؛ لأن العبرة بالحجة والدليل كما علمنا آنفاً .

٤- لا ريب أنه ظهر للقارئ أن القاضي منذر بن سعيد البلوطي قد وافق قول الجمهور في مسائل من هذا البحث ولذا رجحنا قوله وركنا إليه.

٥- لا شك أنه وضح للقارئ وضوح الشمس في رائعة النهار أن دراسة أقوال للمفسرين غير مشهورين مثل القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي فيه إثراء للمكتبة التفسيرية .

وبعد فهذا بحث متواضع من عبد فقير إلي ربه فإن فيه من خلل أو نقص فمن نفسي، ومن الشيطان، والله من ذلك براء، وإياه أسأل الصفح، والغفران، وأن يمنحنا العلم النافع، والعمل الصالح، وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم .

الباحث

الدكتور/ محمد عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحي

الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن

في كلية أصول الدين والدعوة في أسيوط

المصادر والمراجع

** القرآن الكريم (جل من أنزله).

١. الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .

٢. أحكام القرآن للإمام أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بـ (ابن الفرس الأندلسي)، تحقيق: د/ طه بن علي أبو سريح، ط: دار ابن حزم، ط: الأولي ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٣. أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الثالثة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

٤. الأدب المفرد للبخاري، تعليق: الألباني، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

٥. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للإمام الحموي، تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٦. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للإمام الألباني، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٧. أساس التقديس للإمام فخر الدين الرازى، تحقيق: د/ أحمد حجازى السقا، ط: مكتبة الكليات الأزهرية.

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٩. الاعتقاد، تحقيق: حمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠١هـ.

١٠. إعراب القرآن للإمام أبي جعفر النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

١١. الأعلام لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م .

١٢. الأعلام للزركلى، ط: دار العلم للملايين، ط: السادسة ١٩٨٠م.

١٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،تأليف: أبي بكر جابر الجزائري، ط: مكتبة العلوم والحكم، ط: الأولي ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

١٤. البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

١٥. بدائع التفسير للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: يسري السيد محمد، وصالح أحمد الشامي: ٣/٦٠، ٦١، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٢٧هـ.

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس للإمام مرتضي الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٧. تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٨. التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ط: الدار التونسية للطباعة والنشر.

١٩. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي، تحقيق: د/ عبد الله الخالدي، ط: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٢٠. التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور/ حسين حامد الصالح، مجلة الدارسات الاجتماعية العدد الخامس عشر ٢٠٠٣م جامعة صنعاء اليمن.

٢١. تفسير القرآن للإمام أبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

٢٢. تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٣. تفسير القرآن الكريم أصوله، وضوابطه للدكتور/ علي بن سليمان العبيد، ط: مكتبة التوبة، ط: الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٤. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠م.

٢٥. تفسير الماوردي (النكت والعيون) للإمام أبي الحسن الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٦. تفسير المراغي للإمام أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

٢٧. تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٨. التفسير الوسيط للدكتور/ محمد سيد طنطاوي، ط: دار السعادة، القاهرة.

٢٩. التفسير الوسيط للدكتور/ وهبة الزحيلي، ط: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٣٠. تقريب الأصول إلي علم الأصول للإمام ابن جزي الكلبي، بدون طبعة.

٣١. تهذيب اللغة للإمام أبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.

٣٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

٣٣. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) للإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

٣٤. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) للإمام أبي عبدالله محمد ابن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٣٥. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للإمام محمد بن فتوح بن عبد الله ابن فتوح بن حميد الأزدي، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٦م .

٣٦. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٧م.

٣٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

٣٨. رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٣٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، مكتبة المعارف.

٤٠. سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط: الحلبي، ط: الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

٤١. السنن الكبرى للنسائي، ط: بيروت .

٤٢. سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، الناشر: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٤٣. شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شعبان أحمد، ط: مكتبة الصفا، ط: الأولي ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٤. شرح مشكل الآثار، ط: مؤسسة الرسالة، ط: الأولي ١٤١٥هـ .

٤٥. شرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بـ (سعد الدين التفتازاني)، تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن عميرة، ط: عالم الكتب، ط: الأولي ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٤٦. شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزئ الكلبي، شرحها: د/ مساعد الطيار، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٣١هـ.

٤٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٤٨. صحيح البخاري للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .

٤٩. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٥٠. صحيح مسلم بشرح النووي، ط: المطبعة المصرية ومكتبتها .

٥١. طبقات المفسرين للداودي، تحقيق: علي محمد عمر، ط: مطبعة أميرة، ط: الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٥٢. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٥٣. غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، ط: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٥٤. الفائق في غريب الحديث والأثر للإمام محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشرى، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، ط: الثانية .

٥٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن للشيخ أبي الطيب صديق حسن خان، تحقيق: خادم العلم/ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط: الدار المصرية للطباعة والنشر، ط: الرابعة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، وطبعة: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٥٧. فصول في أصول التفسير للدكتور/ مساعد الطيار، ط: دار ابن الجوزي، ط: الأولي ١٤٣٣هـ.

٥٨. الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان، ط: مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٥٩. فقه اللغة، أسرار العربية للثعالبي، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط: مكتبة القرآن للطبع والنشر.

٦٠. قبس من نور القرآن الكريم للشيخ محمد علي الصابوني، ط: دار السلام، ط: الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٦١. قواعد الترجيح عند المفسرين – دراسة نظرية تطبيقية – للدكتور/ علي حسين الحربي، ط: دار القاسم، ط: الأولي ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٦٢. كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجوينى، تحقيق: د/ محمد يوسف موسى، على عبدالمنعم عبد الحميد، ط: مكتبة الخانجى.

٦٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦٤. لسان العرب للإمام جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.

٦٥. لمع الأدلة فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبد الملك الجوينى (إمام الحرمين أبو المعالى)، تحقيق: الدكتورة/ فوقيه حسين محمود، بدون طبعة.

٦٦. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثني، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٨١هـ.

٦٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) للإمام محمد ابن عبد الحق الشهير بابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ .

٦٨. المحكم والمحيط الأعظم للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٦٩. مذهب أهل السلف والجماعة للإمام الحافظ الكبير أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى، ط مكتبة السلام العالمية.

٧٠. المستدرك علي الصحيحين وبهامشه تلخيص الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م .

٧١. المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٣هـ.

٧٢. معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط: الأولى، بدون تاريخ.

٧٣. معاني القرآن وإعرابه للإمام أبي إسحاق، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٧٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٧٥. مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط: الحلبي، ط: الثالثة، بدون تاريخ.

٧٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد للإمام الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد، وآخرين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولي ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	٣٤٨٩
٢	**المطلب الأول**: إطلالة علي القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي وحياته	٣٤٩٣
٣	**المطلب الثاني**: أهم سمات تفسير القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي	٣٤٩٧
٤	**المطلب الثالث**: أهم أقوالِ القاضي منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي في تفسير القرآن	٣٤٩٩
٥	**الخاتمة**	٣٥٤٨
٦	**المصادر والمراجع**	٣٥٥٠
٧	**فهرس الموضوعات**	٣٥٥٩

تم بحمد الله